جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
التاريخ
تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
- غشة مريم -كيحل نعيمة

يوم: //

علاقات الدولة الزيانية بإقليم السودان الغربي (633-962هـ/1235-1554م)

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 2	الرتبة	الجامعة	الصفة
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2022-2023

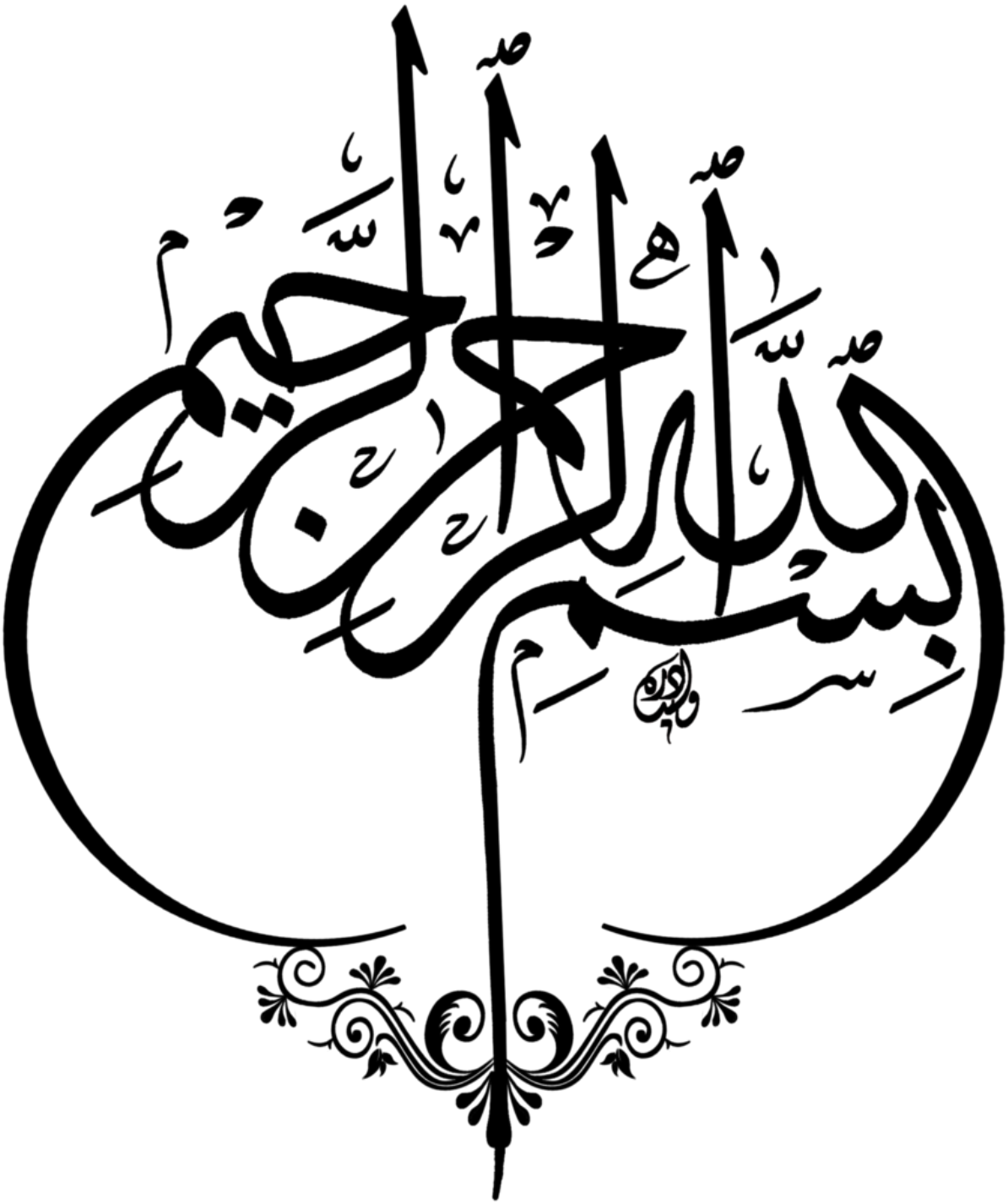
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحجـرات ، الآية 13

" لولا الشّناعة لم أزل في بلادي تجرا من غير تجّار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالتّبر الذي كل أمر الدنيا له تبع ، ومن سواهم ، يحمل منها الذهب ومنه ما يغّير العوائد ويجبر السفهاء إلى المفاسد "

(أبو حّمو موسى الثاني الزّياني)

شكر وعرفان

وما شَيّدت بنيـــانا ولكن زيادة

على ما بنى عبد المليك وعامرُ

الحمد لله , له الحمد في الأولى والآخرة ,سبحانه من يقدم الأسباب للعبد، ويجمعه مع ثلة الطيّبين.

إلى أساتذة الوسيط..:الدكتور بلدي علي ,الدكتور زيان علي ,الدكتور بن مبروك بن مسعود ,الدكتور كربوعة سالم ,الدكتور كربوع مسعود ,الدكتورة شلوق فتيحة ....إلى الذين انتشينا معهم عبق ذلك الماضي المجيد وتهنا معهم في تيه ذاك الزمن الفريد ,أتقدّم بأسمى وأخلص عبارات الشكر والامتنان,نسأل الله أن نكون خير خلف لخير سلف .

شكر خاص إلى ريحانة الوسيط " أ. غرداين مغنية " ,شكرا من كل قلوبنا حبا وإخلاصا وعرفانا.

كل الشكر وجزاكم الله عنا خير الجزاء.

قائمة المختصرات	
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
(د،ت)	دون تاريخ
(د،د،ن)	دون دار نشر
(د،ط)	دون طبعة
ه	هجري
تر	ترجمة
ت	توفي
ع	عدد
م	ميلادي
ص-ص/ص ص	صفحتان متفرقتان/صفحتان متتاليتان

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
فهرس المحتويات	
مقدّمـــــة	أ-ط
الفصـــل الأول: الحدود السياسية والجغرافية للدولة الزيانية وإقليم السودان الغربي	
أولا: الحدود السياسية والجغرافية للدولة الزيانية	
1-أصل قبيلة بني عبد الواد :	11
2-نشأة الدولة الزيانية :	14
3- جهود المؤسس أبي يحي يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1236-1283م) :	17
4-حصار مدينة تلمسان	19
ثانـــــــــيا:الحدود السياسية والجغرافية لإقليم السودان الغربي:	

1-مساهمة الحسن الوزّان الفاسي(ت962هـ) في التعريف ببلاد السودان :	21
2-تسمية "السـودان الغربي"	22
3-مظاهر السطح في إقليم السودان الغربي	23
4-نشأة الممالك في إقليم السودان الغربي:	25
الفصل الثاني:العلاقات التجارية بين الدولة الزيانية و السودان الغربي:	
أولا:مفهوم التجارة القـافـلية في العصر الوسيط:	30
1- تعريف القافلة :	30
2-عناصر القافلة:	31
3-التجارة الصامتة في علاقات المغرب التجارية بالسودان الغربي:	33
ثانيا: الأوضاع التجارية بالمغرب الأوسط قبيل قيام الدولة الزيانية:	34
1-خروج مدينتي سبتة وسجلماسة التجاريتين عن خلافة الموحدين:	34
2- رسالة والي سجلماسة أبي الربيع إلى السودان الغربي (مطلع القرن7ه):	35
3-تراجع الطريق الصحراوي الغربي	37
ثالثا:النشاط الاقتصادي للدولة الزيانية وإقليم السودان الغربي	38
1- النشاط الزراعي في الدولة الزيانية	38
2-الأسواق:	43

3- الزراعة في السودان الغربي:	44
4-الصناعة في السودان الغربي:	45
رابعا: الطرق والمسالك التجارية والتبادل السِّلعي بين الدولةالزيانية وإقليم السودان الغربي :	48
1-الواردات من السودان الغربي:	48
2-الصادرات إلى السودان :	50
الفصل الثالث: : العلاقات الثقافية والتأثير العمراني بين الدولة الزيانية والسودان الغربي	
أولا: العلاقات الثقافية بين الدولة الزيانية والسودان الغربي:	53
1-دخول الإسلام إلى السودان الغربي	53
2-عناية حكام مالي بالإسلام	54
3-دخول اللغة العربية إلى السودان الغربي	55
4-إقليم توات ودوره في الربط الثقافي بين الدولة الزيانية والسودان الغرب	56
ثانيا:التأثير العمراني بين الدولة الزيانية والسودان الغربي	60
1-العمارة الصحراوية في المغرب الأوسط	60
2-مظاهر التأثير العمراني بين الدولة الزيانية والسودان الغربي:	62
الخاتمة	
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	

مقدّمة

كان العهد الزياني امتدادا حضاريا وسياسيا, تعززت معه وبقوة التجربة السياسية في المغرب الأوسط ,خاصة وأن الدولة الزيانية كانت تتصارع على مستوى الجبهة الشرقية والغربية, فحاولت الثبات على حدودها السياسية التي انتظمت حولها , مع أن هذا لم يمنعها ومنذ 633ه/1235م من التفكير في إعادة امبراطورية موحدية ثانية ,هذه المحطات كلها قد نسجت حركية اقتصادية رأى فيها السلاطين الزيّانيون فرصة لكسب الأحلاف,وتشكيل عصبة لحوادث الزمان و الملمات , فكان هذا الانفتاح على الآخر يدور وفق مدارات سياسية اقتصادية ,اجتماعية,وثقافية وعمرانية ,ومنها موضوعنا الموسوم بـــ **علاقات الدولة الزيانية بإقليم السودان الغربي اقتصاديا وثقافيا من القرن السابع إلى التاسع الهجري** , وهو من المواضيع الحيوية التي تهتم بالعلاقات الخارجية للدولة وتبرهن بشكل ما عن تكون سيادة حقيقية, تثبت من جانب آخر أيضا غلبتها على المغرب الأوسط رغم التحديات الحفصية والمرينية .

- أهمية الموضـــــــــــــــــوع :

-يتضح لنا من خلال دراسة العلاقات المغربية السودانية دور الصحراء الكبرى وكيف أنها تشكل عائقا في الاتصال الحضاري .

- نفهم من دراسة العلاقات بين الإقليمين دور التجار المغاربة الدعوي إلى جانب الاقتصادي في إدخال الإسلام إلى الجنوب الإفريقي.

- التأكيد على عنصر الاستقرار ودوره في النماء الاقتصاد ؛ وهذا ما نراه مع إقليم توات بالمغرب الأوسط الرابط بين تلمسان و السودان الغربي ,كونه بعيدا عن مركز السلطة والصراع السياسي .

مقدّمة

أساب اختيار الموضوع:

كان اختيارنا للموضوع للأسباب التالية:

الأسباب الذاتية:

-تستهوينا المواضيع التي تتحدث عن بلاد شنقيط والسودان والحبش والأمم الأخرى وصراع الهويات ,فوجدنا في البحث شقّا يقترب من هذا الطرح ,وكانت فرصة للحديث عن نسيم من نفحات وعطر توات في العصر الوسيط ,وحضارة ورقي الإنسان الزياني الشبيه بنظيره الأندلسي .

الأسباب الموضوعية :

- توفر مادة علمية لا بأس بها حول الدولة الزيانية.
- الرغبة في التعرف على النشاط الاقتصادي في المغرب ابتداء من القرن ال7ه وتجارة القوافل ونظامها.

إشكالـــــية الموضوع:

توجه حكام بني زيان بعد تأمين مملكاتهم من الأخطار الداخلية والخارجية إلى بناء اقتصاد مؤسس فكانت الخطة تشمل بلاد السودان الغربي بحكم توفر نقاط العبور كإقليم توات و سجلماسة , وقد تم ذلك عبر سياسات اتبعها الحكام الزيانيون من خلال الإقطاعات، وشاركت فيها بعض الأطراف من رجال الفقه أمثال المغيلي التلمساني , ونتج عن هذا التلاقح تأثير عمراني لا يكاد تختفي رسومه ,وعليه **ماهي البواعث الاقتصادية والمقاصد الثقافية الثقافية لعلاقة الدولة الزيانية بإقليم السودان الغربي ؟** ,وتندرج تحت هذا السؤال الرئيس مجموعة أسئلة جزئية هي :

-ما العوامل التي تحكمت في التجارة بين الإقليمين ؟

مقدّمة

-مادور العلماء في تعزيز التواصل الثقافي بين الدولة الزيانية والسودان الغربي طلية القرون الثلاث (القرن 7-9ه) ؟ ثم كيف لنا أن نستنتج التماثل العمراني بين المحورين ؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات قسّمنا خطة العمل على النحو التالي :

تناولنا في **الفصل الأول الحدود االسياسية والجغرافية** و هو بمثابة مدخل تعريفي تحدثنا فيه عن أصل قبيلة بني عبد الواد وتطرقنا فيها إلى ما قاله النسابة ,وما أحيك من جديد حول قضية ادعاء النسب الشريف ,وموقف مؤسس الدولة من هذا

ثم نشأة الدولة بعد أن كانت من عمّال الموحدين مما اقتطعوه لهم ناحية تلمسان ,

ومحاولات الزيانيين وبخاصة المؤسس تثبيت حدودهم واستعمالهم للعرب الوافدين, وأهمية موقع تلمسان والبطحاء , وبالنسبة للسودان تطرقنا إلى تأسيس غانة ثم موقعة كيرينا الموافقة لتاريخ تأسيس الدولة الزيانية 633ه ,ودورها في نشأة الممالك ,مالي والسنغاي ,ثم في **الفصل الثاني المعنون بالعلاقات التجارية بين الإقليمين** تطرقنا إلى ضبط مفاهيمي للتجارة القافلية في العصر الوسيط ,لنبين آليات التنظيم التي كانت تسير عليها الأمور ,ثم الأنشطة الاقتصادية لكلا المنطقتين من زراعة ورعي وصناعة ,وهذا لنكون في الصورة مع واقع التجارة ؛ حيث كانت فرصة لتسويق وتفعيل باقي الأنشطة ,تكلمنا فيها أيضا عن التجارة الصامتة التي شابت العلاقات المغربية مع السودان الغربي , وكذا الفرضيات التي طرحت لهذه الصيغة في التعامل التجاري ,وبعدها الطرق والمسالك التجارية ,والتبادل السلعي بين القطرين ,ثم الفصل الثالث وتحدثنا فيه عن **العلاقات الثقافية والتأثير العمراني** ,في الشق الأول تناولنا دخول الإسلام والعربية إلى منطقة السودان الغربي ,دور علماء توات ,ولنربط الموضوع بمنطقية أكثر تناولنا علاقة توات بتلمسان في الأصل ,ثم جهود المغيلي التلمساني , ثم التماثل العمراني و تأثير المغاربة على المنطقة .

أهداف الموضوع :

مقدّمة

- تهدف هذه الدارسة إلى إبراز واقع النشاط الاقتصادي للمغرب الأوسط عامة, وبعد القرن السابع الهجري خاصة في مرحلته الأخيرة ؛كون الدولة الزيانية آخر حبّة في طوق التاريخ السياسي الوسيطي , وبشكل أخص كيف أثّر عليه عنصر الذهب ,هذا العنصر الفاعل الذي أدى إلى ظهور العملة ,وحرّك في أواخر القرن الرابع عشر العالم الأوروبي لما يسمّى في الفترة الحديثية بالحركة الاستعمارية الأوربية , وبمقابله أهمية عنصر الملح , والذي أثيرت حوله أيضا نقطة تبعية مناجمه هل للسودان الغربي أم للمغرب.

المنهج المتبع:

اتبعنا **المنهج التاريخي** ؛كون الإطار الذي ينتمي إليه الموضوع يقتضي تتبع سير الأحداث

والمراحل السياسية في النشأة ,وهذا للأدوات الدالة عليه من استشهادات وتحليلات منقولة من أهلها وربطها بالحدث ,**والمنهج الوصفي** ؛ لما له داعٍ من وصف للأوضاع , الطرق والمسالك وكذا الشخصيات .

-دراسة المصادر المراجع :

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكرمن بينها المصادر التي اختصت بالدولة الزيانية :

- المصادر الإخبارية العامة :

مقدّمة

– **كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ذكر ملوك (أيام) العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي (الشأن) السلطان الأكبر**, لصاحبه عبد الرحمان بن خلدون (808هـ) وهناك نسخة لا يذكرون فيها لفظة العبر وإنما مباشرة ديوان المبتدا والخبر ,ونسخة غير مذكور فيها لا الضابط خليل شحادة ولا المراجع سهيل زكار , ورجعنا إلى المجلد الأول فوجدنا نفس المعلومات على واجهة الكتاب استعملنا الجزء السادس والسابع ,وابن خلدون أشهر من نار على علم في الأنساب والقبائل ومواطنها ,لا غنى لأي باحث عنه , وبخاصة أنه من مؤرخي الفترة ,اعتمد على نسابة آخرين كأمثال ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) ,تحدث فيه عن حال يغمراسن لما ابتدا بأمر بني زيّان وكيف لبس شارة الملك

واتخذ الآلة , والكرسي بوصف لا يخلو من البراعة وقوة التصوير, وتفرّد بذكر "وطن زناتة" ويريد به المغرب الأوسط ككل في كتابه , وأخذ عنه في ذلك خالد بلعربي .

– **التراجم والسير:**

– **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ()** ويعتبر من المصادر الهامة في دراسة التاريخ الزياني ؛ لكون صاحبة عمل كاتبا في ديوان الرسائل في فترة السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني (760–791ه)وكان مطلعا على الوثائق الرسمية للدولة ، أفادنا الكتاب في أصل ونسب بني زيّان وحكمهم , استعملنا النسخة الصادرة عن مطبعة بيير فونطانا ,الجزائر الشرقية,نسخة من دون محقق ولا جزء , والجزء الثاني الذي حققه الدكتور حاجيات ,طبع سنة 2011 ,وكان يخلط في تراجمه أبياتا من الشعر,وهي عادة صفة لمن يكونون قريبين من السلطان ممن يكتبون وقائع الملك والسلطان بشيئ يحفظه الناس كالشعر,ومنهجه في هذا المؤلَّف أنه يأتي بالسنة ثم يذكر ما فعل السلطان في تلك

السنة,واستعملنا الجزء الأول الذي حققه حاجيات الصادر عن مطبعة المحمدية ,طبع 2011م ,عن موطن بني عبد الواد وانتجاعهم .

- **نظم الدر والعقيان** لصاحبه محمد بن عبد الجليل التّنسي (ت 899ه) واسم الكتاب في نسخته المخطوطة :"**نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان** "وقد تم استعملنا الجزء الذي فيه مقتطف من نظم الدر والعقيان الذي حققه محمود آغا بوعياد, وأخذنا منه وصف يغمراسن ونباهته في الحكم، وقد تميز أسلوبه بكثرة السجع حتى ذهب الى الشكل الأدبي،الا أن لغته قويه رصينة وعلى ما ذكر ألف كهدية للسلطان يشتمل على النسب الشريف لآل زيان .

كتب الآداب السلطانية:

-**واسطة السلوك في سياسة الملوك** " لصاحبه,أبي حمّو موسى الثاني ,السلطان الزياني بطبعتين ؛ طبعة قديمة صادرة عن الدار التونسية سنة واضحة الخط ,وقد استشهدنا منها في ورقتها الـــ13 وطبعة محققة جديدة من طرف وهو مصدر يرقى إلى درجة الكتب السلطانية المشرقية التي تعكس ازدهار الكتابة في هذا الفن خلال القرن السابع الهجري وما بعده , اشتمل على مجموعة وصايا في الحكم والسياسة المالية.

إضافة الى مصادر مشرقية مثل **صبح الاعشى للقلقشندي** في جزء 5 الذي يتكلم عن تاريخ المغرب والسودان الغربي .

- **المصادر التي اختصت بالسودان الغربي** منها :

-**تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق الأسباب و العبيد من الأحرار** "لصاحبه القاضي محمود كعت التمبكتي (ت1002هـــ/1593م) " قال عنه شارحه والمعلق عليه أنه أول سجل تاريخي عن بلاد

مقدّمة

السودان الغربي وصل الينا ومن المرجح انه ولد عام 1468م معاصر لمملكة صنغاي,توفي وهو يدوّن أحداث البلاد فأتم المصنف أحفاده من بعده.

تاريخ السودان لصاحبه عبد الرحمان السعدي(ت1067هـ/1657م) ,وكان من المؤرخين المتأخرين ,وتحدث عن الممالك الإسلامية في السودان ,وهو الذي ذكر تسمية مالي بـ"مللي" وفصّل في مالي خصوصا.

المصادر الجغرافيه :

-**وصف افريقيا**" لصاحبه يوحنا الإفريقي أو ليون الإفريقي ,وقد تزامن تجواله في إيطاليا مع بدء حركة الكشوف طلائع النهضة الأوربية[1] ,ومن الجيد أنه تكلم عن هذا القسم الإفريقي بالتفصيل ,قد مطولا عن إقليم وتقاسيمها وقدم لنا معلومات وافية عن السودان الغربي,وله منهج في هذا الكتاب وله مساهمات في التعريف بالتاريخ والجغرافية الإفريقية وتصحيحه لخطأ جغرافي وقد تكلمنا عنها في مقامها في الثبت .

-**صورة الأرض** لصاحبه ابن حوقل النصيبي ,وتتسم كتابات ابن حوقل بالاختصار ,دعم مصنّفه هذا برسوم عرضية وطولية بها كتلات متجاورة ,سمى كل كتلة منها بالإقليم .

إضافة الى مجموعة من المراجع نذكر منها:

-**تلمسان في العهد الزياني** لعبد العزيز فيلالي وتطرق فيها الى الأوضاع الاجتماعية الثقافية والمظاهر العمرانية.

- **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان (633-681ه/1235-1282م) دراسة -سياسية وحضارية** لخالد بلعربي وقد تحدث فيه عن نشأة الدولة باختصار يخل

[1] ظهر وصف إفريقيا سنة 1550م بروما من ضمن موسوعة الرحلات والنصوص الجغرافية بالبندقية ,للمزيد ينظر:عادل النفاتي,دور الجغرافيا المغاربية في تصحيح معارف أوروبا حول إفريقيا"كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان أنموذجا,مجلة مدارات تاريخية, مج2,ع5 ,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ,تونس,مارس 2020م ,الهامش1,ص 169.

مقدّمة

بالمطلوب ,وتكلم عن سياسة يغمراسن وإقطاعه للأراضي لسويد وعامر وموقفه من بعض القبائل ,وهو الذي نبّه على المقصود من "وطن زناتة " التي قالها ابن خلدون .

- **تاريخ الدولة الزيانية** لمختار حساني ,من ثلاثة أجزاء ,الجزء الأول سياسي ,الثاني الأحوال الاقتصادية ,الجزء الثالث الفنية والعمرانية,كما تحدث عن وضعية الأرض في الدولة الزيانية.

-**من تاريخ توات –أبحاث في التراث** لصاحبه أحمد أبّا الصافي الجعفري وواضح من اسمه أنه من المنطقة أو مما جاورها ,وقد خدمنا كثيرا في الجزء الخاص بالإمام المغيلي وجغرافية توات .

الدراسات السابقة:

- **العلاقات الثقافية والتجارية بين الدولة الزيانية والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان** للباحث مبخوت بودواية' إشراف الدكتور عبد الحميد حاجيات ،قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان ، والمنجزة سنة 1426-1427ه بما يوافقها بالميلادي 2005-2006م، والتي خدمتنا في الفصل الثالث المتعلق العلاقات الثقافية ،وزدنا على ذلك ان قدمنا فهرسة لعناوين بعض المخطوطات كسند داعم لتاثير منطقة توات في الربط في الشمال وجنوب الصحراء الكبرى عبر دراسة ميدانية قام بها الدكتور مختار حساني المتخصص في كتاباته عن الدولة الزيانية ولمسنا جانبا ولو بسيطا من المظاهر العمرانية بين المنطقتين (العمارة الصحراوية) .

- كتاب "لطيفة بشاري" المعنون بـــ' **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد امارة بني عبد الواد'** ,الصادر عن منشورات **وزارة** الشؤون الدينية والاوقاف في إطارفعاليات تلمسان عاصمة

مقدّمة

الثقافة الإسلامية 2011،أفادنا في الطرق والمسالك التجارية ,وأسلوب الباحثة فيه مختصر ,سهل التناول , ينطلق منه لمن أراد أن يتوسع في العناصر أكثر.

الصعوبات :

واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها :

– قلة المادة في تاريخ السودان الغربي، وشق علينا كثيرا إيجاد مراسلات تجارية ،وقد كان تخميننا لأول مرة أنها تكون بحكم التبادل التجاري والمكاتبات.

– انعدام أية تفاصيل عن وكالة أسرة آل المقري التجارية .

–ظروف العمل وتعذر التنقل و الاتصال بالمكتبات ,سوى ما طرح على مستوى مكتبة الكلية للدكتورة لطيفة بشاري ,والدكتور مبروك مقدم .

الفصل الأول

أولا: الحدود السياسية والجغرافية للدولة الزيانية:

1-أصل قبيلة بني عبد الواد :

بنو عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[1] البربرية وموطنها الأصلي المغرب الأوسط ,ومما نقل عن ابن خلدون أنها أقوى القبائل البربرية البترية عددا وعدة ,بينما يُرجع يحي ابن خلدون الانتساب إلى بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان [2]ويقول ابن الأحمر الغرناطي في هذا الشأن :"....**وزناتة التي يتحدث عنها ابن خلدون بمناسبة قيام دولة الثلاثة الكبرى في المغرب ليست زناتة القديمة التي عرفها العرب لأوّل دخولهم المغرب متمثّلة في قبائل هوّارة ولواتة ونفوسة وجراوة (قبيلة الكاهنة) وبرغواطة قوم ميسرة وخالد بن حميد الزناتي ,ومن إليها من زعماء الخارجية أيام الفتنة ,فزناتة الأولى بربرية صرفة أسلمت واستعربت بعض الشيئ ,أما زناتة التي نتحدث عنها الآن هي زناتة المسلمة المستعربة التي تأثّرت تأثّرا عميقا بالغزوة الهلالية** ...[3]" .

---

[1]**زناتة** :جيل من المغرب ,قديم معروف العين والأثر,آخذون من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل,للمزيد حول نسبهم ينظر:ابن خلدون(ت808هـ),العبر,مج7,مؤسسة جمال للطباعة والنشر ,بيروت,لبنان,ب ط ,ص2, لم يعثر على اسم زناتة مع أسماء القبائل الأمازيغية من يونان ورومان وبيزنطيين,ينظر:محمد بن عميرة, **دور زناتة في الحركة المذهبية**,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,ب ط,ص15.

[2]خالد بلعربي, **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن-دراسة تاريخية وحضارية(633-681ه/1235-1282م)**,دار الألمعية للنشر والتوزيع,عين الباي, قسنطينة ,ط1,ص 54.

[3]-ابن الأحمر,**تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**,تح,هانيسلامة,مكتبة الثقافة الدينية,بورسعيد,مصر,ط1 1421ه/2001م,ص ص,4-5 .

وعن مواطنهم ومحالّهم ذكر يحي بن خلدون بأنهم ينتجعون أحيانا تلّ تلمسان[1] للميرة على عادة البوادي إلى العشرة الثانية من المائة السابعة ,ففيها صاروا أجنح إلى التل منهم إلى الصحراء بما أنسوه من خصبه وغضارة عيشه,فاتخذوه مربعا ومصطافا[2],ولم يزل بنو عبد الواد هؤلاء بمواطنهم تلك وبنو راشد[3] و بنو زردال ومصاب منجدين إليهم بالنسب والحلف ,وبنو توجين متذبذبين لهم أكثر أزمانهم ,ولم يزالوا جميعا متغلّبين على ضاحية المغرب الأوسط عامّة الأزمان ,وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة أظهرُها فيما يذكرون ستة: بنو ياتكين,وبنووللّو,وبنوورصطف,ومصوصة,وبنوتومرت,وبنو القاسم ,ويقولون بلسانهم:أيت القاسم وايت حرف الإضافة النسبية عندهم [4], ويقول ابن حزم (ت456هـ) في الجمهرة:(**ولزناتة بطون عظيمة كبني برزال ,وبني دَمَّر,ومغراوة ,وبني صغمار وغيرهم)** .

---

[1]**تلمسان:** كلمة مركبة من "تلم" ومعناها :تجمع و"سان" ومعناها اثنتان ؛أي الصحراء والتل فيما ذكره شيخنا عبد الله الآبلي –رحمه الله–وكان عارفا بلسان القوم ويقال فيها أيضا مركب من "تل" ومعناه :بال وشان أي لها شأن عظيم وهي مدينة عريقة في التمدن ,لذيذة الهواء ,عذبة الماء ,كريمة المنبت,ينظر:أبوزكرياء,يحي بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون ,**بغية الروّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ,مطبعة بيير فونطانا الشرقية,الجزائر,ب ط,1321هـ–1903 م,ص9,ورأي ثالث يخالف فيه المستشرق Bel"الاخوين "ابنا خلدون" في شرح الكلمة أنها جمع لكلمة مفردة هي (تلماس) وتعني:عين ماء ,وبما أن المياه متوفرة بكثرة في هذا المكان ,فقد اطلق عليها اسم تلمسان,ينظر: **لطيفة بشاري,العلاقات التجارية للمغرب الأوسط , في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13–16م)**,منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ,ط1 ,2011,ص28.

[2]أبو زكرياء يحي بن خلدون,**بغية الروّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**,ج1,تق,تح,تع,عبد الحميد حاجيات,عالم المعرفة للنشر والتوزيع,المحمدية,الجزائر,ط خ,2011م,ص117

[3] **بنو راشد:**هم بنو راشد بن محمد بن بادين ,برابرة أحلاف لبني عبد الواد ومن جملتهم ,مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد على اسم أبيهم ,وكانت رياستهم في بيت يعرفون ببني عمران ,ينظر:**تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية** (مقتطف من كتاب العبر),تح,حماه الله ولد السالم,دار الكتب العلمية ,بيروت,لبنان,ب ط,ص176,وذكر بنو راشد مع "بني زردال "و"مصاب "وكلهم من زناتة ينتهون إلى بادين ,ومنذ أول دولتهم يتولون أرياف المغرب الاوسط ,وتلوله,وقد كانوا شيعة للموحدين,ينظر:فصول مختارة من تاريخ ابن خلدون ,تقديم ,أحمد رجب,ص107,

[4]عبد الرحمان بن خلدون(732–808هـ–1332–1406م),**تاريخ ابن خلدون**,ج7,ض,خليل شحادة,مراجعة,سهيل زكّار,دار الفكر,بيروت,لبنان,ط1 ,1421هـ–2000م,ص97.

ثم يقول: **(وكل من ذكرنا معتزلة ,حاشا بني برزال وبني واسين ,فهم إباضية ,وأما جمهور بني مغراوة وبني يفرن ,فسنّية)** [1] ,ويقول ابن خلدون عن بني يفرن واختطاطهم لتلمسان: **(وكان لبني يفرن من زناتة بطون كثيرة ,وكانوا متفرقين بالمواطن ,وكان منهم بنواحي تلمسان ما بينها وبين تَاهَرت أمم كثير عددهم ,وهم الذين اختطوا مدينة تلمسان)**[2], ومما ألفت انتباهنا إليه محقق كتاب "نظم الدر والعقيان" أن يحي بن خلدون(ت788هـ) وبعده محمد التنسي(ت899هـ) لم ينفردا بإثبات شرف بني زيان لأن مؤرخا وأديبا آخر أشهر منهما في المغرب والمشرق سلّم هو أيضا بصحة ادعاء بني عبد الواد في انتسابهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقرّه على ذلك في كتاباته وهذا المؤرخ هو لسان الدين بن الخطيب[3], ويفسّر ابن خلدون هذا التدافع نحو شرف النسب بقوله:**(وإنّما حمل نسّابة البربر على الانتساب في حمير الترفّعُ عن النسب البربري لما يرونه في هذا العهد خَوَلاً وعبيدا للجباية وعوامل الخراج ,وهذا وهم؛فقد كان في شعوب البربر من هم مكافئون لزناتة في العصبية أو أشد منهم (...) وأعجبوا بالدخول في النسب العربي لصراحته ,وما فيه من المزية بتعدد الأنبياء).**[4]

---

[1]أبومحمد,علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (84-456ه),**جمهرة أنساب العرب**,تح,عبد السلام محمد هارون,دار المعارف,القاهرة,مصر,ط5,ص498.

[2] ابن خلدون,**المصدر السابق**,ج7,ص24.

[3]محمد بن عبد الله التنسي,**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**-مقتطف من نظم الدر والعقيان-تح,محمد آغا بوعياد,موفم للنشر,الجزائر,ب ط,2011م,ص69 .

[4]ابن خلدون,**المصدر السابق**,ج7,ص6.

2-نشأة الدولة الزيانية :

تميزت الحدود السياسية للدولة الزيانية بالاضطراب؛وذلك لطبيعة الصراع مع جارتيها الحفصية و المرينية ,وقد أورد "ابن الأحمر الغرناطي" حكما منطقيا لثبات وصمود الدولة الزيانية وبخاصة تلمسان العاصمة طيلة ثلاثة قرون؛ حيث -في نظره -أن قيام دولة بني عبد الواد لا يرجع إلى مهارة منشئيها بقدر ما يرجع إلى الحظ الذي ساقهم إلى موقع تلمسان ,وطول تاريخهم لا يرجع كذلك إلى صلابة بنيان الأسرة التي أقامتها ومن أيّدها من القبائل الزناتية ,وإنما يرجع إلى حصانة موقع تلمسان وقدرة هذا الموقع على مقاومة عوامل الانهيار[1] استقر بنو عبد الواد في المناطق الواقعة بين البطحاء شرقا ونهر ملوية[2] غربا ,وأصبحت أراضيهم تتاخم مواطن بني توجين في الجنوب وتحادي ممتلكات مغراوة في الشرق ؛ولعل هذا هو السبب الذي جعل علاقتهم بهاتين القبيلتين فاترة في عمومها ,تتسم بالبرود وبالعداء الشديد في أغلب الأحيان ,ويعود ذلك إلى الأيام التي قدم فيها بنو عبد الواد إلى سهول تلمسان[3],وقد لعبت مدينة البطحاء هذه بالذات دورا في الخارطة السياسية للمغرب الأوسط والدولة الزيانية بخاصة ؛حيث يشير صاحب الدراسة إلى دورها ابتداء من القرن الـــ3هـــــ,ويضعها الوزان ضمن حدود إقليم بني راشد ويذكر أنه بجهتها

---

[1] ابن الأحمر الغرناطي,**المصدر السابق**,ص 15.

[2] **نهر ملوية**:نهر ينحدر من قمم الجبال بين الأطلس الكبير والمتوسط ,ويصب في البحر الأبيض المتوسط بين وجدة ومليلية ,طوله 500كلم,وتحيط به عدة قصور صحراوية,ينظر:الصديق بن العربي,**كتاب المغرب**,دار الغرب الإسلامي, بيروت,لبنان,ط3 ,1404هـــ/1984م,ص186,ويصفه المراكشي(ت647هـــ): فيقول:"ونهر آخر فيما بين تلمسان ورباط تازا يدعى وادي ملوية ,يصب في البحر الرومي)ينظر:عبد الواحد المراكشي,**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب,تح,محمد سعيد العريان ومحمد العروي العلمي,مطبعة الاستقامة ,القاهرة,مصر,ط1 ,1368هـــ/1949م,ص 364.

[3] عبد العزيز فيلالي,**تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية)**,ج1,موفم للنشر والتوزيع,الجزائر,ب ط ,2002م ,ص ص 18,17.

الشرقية يجري نهر قليل فيما يذهب ابن خلدون إلى أنها تقع بعد مواطن هوّارة[1] الذين يسيطرون على قلعة بني راشد,ومما يُفهم كذلك هو أنها كانت تحت سيطرة قبائل بني توجين الذين جاهروا بالخلاف مع "أبي زكرياء الحفصي[2]" في حملته للدخول إلى المغرب الأوسط سنة 632هـ [3] يعني عام قبل تأسيس الدولة الزيانية وهذا مهم جدا في قضية حدودها السياسية,ولكن ابن قنفد القسنطيني" في كتابه يذهب إلى تاريخ أسبق من ذلك بقليل حيث يقول: **(وفي سنة ثلاثٍ وستمائة تحرك الأمير أبو زكرياء إلى المغرب ,حتى وصل إلى بلد البطحاء,وفي شهر شوال من سنة تسعٍ وثلاثين وستمائة تحرّك إلى تلمسان في جيش جملته أربعة وستون ألف فارس)**[4].

إن خدمة بني عبد الواد للموحدين واستعمال هؤلاء لهم يعتبر مرحلة النشأة الأولى للدولة الزيانية, وقد لخّص خالد بلعربي في كتابه هذه التطورات؛ حيث ذهب إلى أنهم لمّا وضعوا أنفسهم في خدمة عامل الموحدين بتلمسان,

---

[1] **هوّارة**:قبيلة حضرية من قبائل البرانس ,نسبة إلى هوّار أكبر أبناء أوريغ ,موطنها الأول مثل سائر القبائل البربرية ,حول تسميتها ينظر:تابليت عمر,,**هوّارة ودورها في تاريخ بلاد المغرب منذ بداية حركة الخوارج أواخر القرن 1هـ-7م**,الألمعية للنشر والتوزيع,عين الباي,قسنطينة,ط1, 2011م,ص ص14,13 ,ويقولون إنهم من عرب اليمن ,من عاملةً إحدى بطون قضاعة ,وللمزيد حول بطونهم ينظر:القلقشندي,صبح الأعشى, تح, إبراهيم الأبياري ,دارالكتاب المصري ,القاهرة,ط2,1402هـ-1982م,ص168,ومن دخل في نسبهم من إخوانهم البرانس والبتر لأول الفتح بنواحي طرابلس وما يليها من برقة ,وكانوا ضواعناً(رحّلا),وآهلين(مستقرين),ينظر: ابن طوير الجنة,**المصدر السابق**,ص21 .

[2] **أبو زكرياءالحفصي**:من الحكام الخفصيين ,وجاء في ترجمته:ولد بمراكش سنة (599هـ- 1203م),وبويع له سنة (625هـ-1228م),كان فقيها وأديبا,وهو أول من استفرد بالإمارة ,وكان أبوه وجده من المتقدمين في دولة الموحدين,وتحركه نحو تلمسان ذكره ابن خلدون في الجزء السادس وكانت وفاته سنة (647هـ-1250م),ينظر:ابن الشمّاع,أبو عبد الله محمد بن أحمد,**الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**,تح,الطاهر بن محمد المعموري,,الدار العربية للكتاب,تونس,ب ط ,1984م,ص 54وما بعدها.

[3] مواسيم يونس,**مدينة البطحاء-دراسة تاريخية**-مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية,مج7,ع خ,فيفري2023م,جامعة يحي فارس,المدية,الجزائر,ص-ص,316,319.

[4] أبو العباس,أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن قنفد القسنطيني,**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**,تح,محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي,الدار التونسية للنشر,ب ر ط, 1968م,ص109.

كانوا من أخلص قبائل زناتة , ومنها مساهمتهم الفعالة في منع سقوطها في أيدي بني غانية[1],وقد كان تطلّع القبائل الصنهاجية ومنها :جدّالة ولمتونة ومسّوفة التي منها بنو غانية المذكورون منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي نحو التخلص من سلطان الزناتيين كما أورد المراكشي في كتابه[2], وفي سنة 627ه/1230م قام الخليفة الموحدي بتثبيت جابر بن يوسف حاكما شرعيا على إقليم تلمسان وإقليم بني راشد ,ومنذ ذلك التاريخ ,أصبحت تلمسان وإقليمها في يد بني عبد الواد[3],ولكنه جعل الدعاء للموحدين ,وبايعته مدن المغرب إلا مدينة ندرومة فتوجه إليها سنة (229 هـ-1232م) وحاصرها ,ومات مقتولا إثر هذا الأمر[4].

نستطيع أن ندلّل على أن ارتسام الحدود السياسية للدولة الزيانية كان بعد 633هـ ؛وذلك لأن آخر محاولات ضم إفريقية والمغرب من طرف موحدي مراكش كانت سنة 646ه-1248م[5],ويفصّل عبد الرحمان بن خلدون في الوقيعة بين يغمراسن بن زيان والسعيد صاحب مراكش في صفر سنة ستٍّ وأربعين وستمائة[6].

---

[1] **بنو غانية:**من قبائل مسّوفة الصنهاجية ,سموا بذلك نسبة إلى أمهم غانية ,استعمل المرابطون بعض رجالهم في الأمور الإدارية,دخلوا في طاعة الموحدين زمنا,ينظر:أسامة عبد الحميد حسين السامرائي,**تاريخ الوزارة في الأندلس(138-897هـ /755-1792م)**,دار الكتب العلمية ,بيروت,لبنان,ب ط ,ص198,وعن استقلالهم بجزر البليار(الجزائر الشرقية) ونقضهم لطاعة الموحدين ودعوتهم للعرب الهلاليين بهذا إحياء لمآثر الدولة المرابطية,ينظر:محمد ظاهر عبد الرحمان نوح,**الذواودة أمراء رياح**,ص232.

[2] عبد الواحد المراكشي,**وثائق المرابطين والموحدين**,تح,حسين مؤنس,مكتبة الثقافة الدينية,القاهرة,مصر,ط1 ,1997م,ص12.

[3] خالد بلعربي,**المرجع السابق**,ص ص,52,51.

[4]عادل نويهض,**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**,مؤسسةنويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر,بيروت ,لبنان,ط2,1400هـ/1980,ص223.

[5]عز الدين عمر أحمد موسى,**دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار الشروق, بيروت ,لبنان,ط1 ,1403هـ/1983م,ص112.

[6] ابن خلدون ,**المصدر السابق** ,ج7 ,ص110.

3-جهود المؤسس أبي يحي يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1236-1283م) :

اعتلى عرش تلمسان من بني عبد الواد 27ملكا ,فإذا أضفنا إلى هذا العدد من بويع مرتين صار عددهم اثنان وثلاثون[1],وقدوصف يحي بن خلدون(ت780ه) بيعة يغمراسن[2] بن زيان فقال: **(...وبويع يوم وفاة أخيه أبي عزّة زيدان ,المذكور آنفا ,يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة ,وسئل منه القول بالشرف وإثبات نسبه إليه فقال:إن كان المراد شرف الدنيا فهو ما نحن فيه ,وإن كان القصد شرف الأخرى فهو عند الله سبحانه ...)**[3].

-داخليا:

عمد السلاطين الزيانيون إلى جمع كلمة الرعية والقضاء على التمرد بالطرق السلمية والعسكرية, ومن سياسة يغمراسن بن زيان جذب الأحلاف ؛حيث استمال العرب من أمثال قبائل سويد وبني عامر[4],واستقرار الزيانيين مرتبط بالأراضي ؛بحيث من تجربتهم هم في هذا يعتبرون الإقطاع عاملا محفّزا يغري الكثير من أصحاب النفوذ وشيوخ القبائل .

---

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش ,**باقة السوسان في التعريف بالحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ,ج1,ديوان المطبوعات الجامعية,ب ر ط ,2011,ص96.

[2]**يغمراسن**:اسم أمازيغي الأصل ,اختلف في نطقه ؛فالتنسي وعبد الرحمان بن خلدون يضبطانه بياء فغين مفتوحة تليها ميم ساكنة فراء مفتوحة ,أما الغربيون فينطقونه بياء مفتوحة ,فغين ساكنة ,فميم مضمومة ,أما أصله في اللغة الأمازيغية فيكتب بألف مكسورة بدل الباء ,وهذا النطق الأخير هو المتداول في الجزائر خاصة بمنطقتي القبائل وتلمسان,ينظر:حسين تواتي,**الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية -الكتابة أنموذجا-**,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي,إشراف,مبخوت بودواية,قسم التاريخ وعلم الآثار,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ,جامعة أبي بكر بلقايد,تلمسان,(2013م -2014),الهامش2,ص34,ترجم له الزركلي فقال:هويغمراسن بن زيان بن ثابت ,أمير المسلمين ,أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد, ظفربذخائر الدولة المؤمنية بما فيها المصحف العثماني,والعقد اليتيم,قما كلن لجيشه من متاع ومال,ينظر:الزركلي،**الأعلام**,ج8,ص207.

[3]يحي بن خلدون ,**المصدر السابق**,مج1,ص111.

[4]قبائل سويد وبني عامر: قبيلتان عربيتان, أمّا سويد فقد كانت لها علاقة طيبة مع الدولة في البداية ,ولكن تغيرت بسبب الموقف المتصلب ليغمراسن ضد زعمائها ,فنزلوا بجوار بني توجين أعداء بني زيان,وأما بنو عامر فأقطعهم يغمراسن

والظاهر أن المصلحة الذاتية لكل قبيلة كانت تطغى على روابط الدم والعقيدة ؛فالخلاف كان مستمرا لسبب أو لآخر باستثناء بعض المراحل والفترات التي كان فيها بنو عبد الواد أقوياء أقوياء,حينها تخضع القبائل المنافسة إلى نفوذهم مضطرة[1].

-خارجيا:

أخذت الدولة الزيانية على عاتقها فكرة التوسع كلما سنحت لها الفرصة فبسطت نفوذها على تونس سنة 729ه ,الأمر الذي أدى إلى حصار تلمسان وسقوطها في أيديهم سنة 738هـ[2] ومن المصدر ذاته يقول أبو حمو موسى في واسطة السلوك في وصية ترشد إلى حفظ الجيوش والأجناد والأمراء والقواد:(**اعلم يا بني أن الجيش أنصار,وبهم تستفتح الأمصار,فاحرز جيشك بمالك ,فهو أصلح لأحوالك,ولا تقوِّ عدوك بضعف أنصارك,فيعودوا أعوانا عليك يوم إعسارك ,واعلم أن الملك بلا جيش ,كالأرض لا نبات لها والطاير لا ريش له يوشك أن يوخذلجنبه,يابني,إياك والمخاطرة فإنها غير محمودة إلا في طلب الملك والسلطان ,فإن الملك إذا خاطر بنفسه في طلب سلطانه واسترجاع بلاده وأوطانه ,حجمت مخاطره,في سرّه وإعلانه,وقد خاطرنا في ذلك وسلكنا -بحول الله أحسن المسالك)**[3].ولكن لانشغال الزيانيين بمشاريعهم الداخلية وبالحفصيين شرقا ,تمكن المرينيون من التوسع شرقا ,إلى أن سقطت تلمسان في بيدهم 753ه /ـــ1352م[4].

=نواحي تلمسان ووهران ,وتصدوا معه لهجمات بني حفص والمرينيين,ينظر:عبد العزيز فيلالي,**المرجع السابق** ,هامش64, 71,ص33 .

[1] عبد العزيز فيلالي, **نفسه**,ص18.

[2]محمود محمد خلف,**واسطة السلوك في سياسية الملوك لموسى بن يوسف أبي حمو الزياني,(763-791هـ/1363-1389م)**,دار الكتب العلمية ,بيروت,ب ط ,ص36 .

[3]ابن زيان العبداوي,**واسطة السلوك في سياسة الملوك** ,مطبعة الدولة التونسية, ب ط ,1297 م,ص13 .

[4]محمود محمد خلف,**المرجع السابق**,ص38.

4- حصار مدينة تلمسان:

ونستشف من حصار تلمسان سنة 698ه موقف يغمرسن بن زيان حيث جسد الحس بالرعية ذلك أنه لما وقع حصار بني مرين مدة ما يربو عن ثمانية سنوات ,ضاق التلمسانيون ضرعا من ضنك العيش الشي العظيم، ومع ذلك صبر السلطان و الرعية فأحضر خمسة من أعيان شعبه وأرسلهم إلى مطبخه يشاهدون غذاءه ليوم كامل، وإذ به لحم حصان وحبوب شعير كاملة[1] ,والظاهر أن أبا عنان كانت طموحاته كبيرة,ربما تتعدى إمكاناته المادية والعسكرية ,فحاول أن يعيد سياسة والده التي كان يهدف من خلالها إلى توحيد بلاد المغرب,ولذا نراه اتجه إلى بجاية بوّابة إفريقية ,فاستولى عليها سنة 754هـ/1354م وثم حاصر قسنطينة عدة أشهر ,حتى سقطت في يده ,ومنها إلى عنابة ثم تونس قاعدة بني حفص ,تدفعه في ذلك نشوة الانتصارات الخاطفة المتتالية[2],وما أمطرته مجانيق المرينيين من حجارة على تلمسان في حصارهم لها مدة أربعين يوما,لم يكن كافيا لتحقيق فعل الاقتحام وإخضاع تلمسان ,وإنما صمدت المدينة وتمنّعت وأجبرت المحاصرين على رفع الحصار.وأمّا في الحصار الذي كان بقيادة السلطان أبي الحسن سنة(735هـ/1335م) فقد كانت مدة ثلاث سنوات كافية للاقتحام[3]وهذا مايوضح دلالات الحصار وآلياته في المغرب الأوسط.وحول مهلك يغمراسن يقول ابن خلدون(...**اشترط يعقوب بن عبد الحق المريني على يغمراسن في مهادنته أن جعل سلمهم من سلمه ,وحريتهم من حريته ,وسببهم كان حصار تلمسان الثاني ,قال : ثم أناخ عليه بتلمسان ووافاه هناك محمد بن عبد**

---

[1] البشير بوقاعدة،**خطة الحصار العسكري في بلاد المغرب الاسلامي بين القرنين الرابع والثامن الهجريين (10-14م)**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب والمشرق الاسلامي ،إشراف جميلة بن موسى ،المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، الجزائر ،1437-1438هـ،/2016-2017م،ص101

[2] عبد العزيز فيلالي ,**المرجع السابق**,ص52.

[3] البشير بوقاعدة ,**المرجع السابق**,ص101.

القوي ,وعاثوا في نواحي تلمسان نهبا وتخريبا ,ثم أذن المريني لمحمد وقومه في الانطلاق إلى بلادهم ,وتلوم هو بمكانه من ضواحي تلمسان مدّة حذرا عليهم من اعتراض يغمراسن ,ولم يزل شأنها ذلك إلى أن هلك يغمراسن خاتمة إحدى وثمانين وستمائة)[1].

وبعدها توالى على حكم الدولة الزيانية سلاطين من ذريته ,أولهم أبو سعيد عثمان (حكم حتى 703ه) وبدأ حكمه بانتهاج سياسية مسالمة لبني مرين ومواصلة جهود أبيه في الجهة الشرقية ,وصادف ذلك انتزاع بجاية من العرب الذواودة من طرف السلطان أبي إسحاق الحفصي ,فاستنجد هذا الأخير بأبي سعيد عثمان , وجاء من بعده أبو زيان محمد ,وقام هو وأخوه أبو حمو موسى الأول باسترجاع نفوذ دولتهما في شرق البلاد فأعاد إلى حضرتيهما منطقة الشلف وجبل ونشريس عام 707هـ ,وشهد عهد أبي حمو موسى الأول حالة مسالمة بينه وبين بني مرين ,وتفرغ لنهضة المنطقة الشرقية[2] , ليبدأ عهد أبي حمو موسى الثاني ومن بعده .

ثانـــــــــيا:الحدود السياسية والجغرافية لإقليم السودان الغربي:

قبل أن نتعرّض إلى أصل تسمية السودان الغربي لا بأس بأن نعرّج إلى الإقليم السوداني ككل وما جاء فيه من الأخبار؛فقد قيل بأن هذه البلاد كانت تعرف عند اليونان بإثيوبيا (ورسمت في المصدر إتيوبيا بالتاء) أي الوجه المحرق لسمرة سكانها ,وكان يطلق هذا الاسم عندهم على عموم سكان إفريقية ,وبالأخص على سكان ما بين النيل الأعلى وصحراء ليبيا وسواحل البحر الأحمر منها ,ويضيف صاحب الكتاب: **(وبقدر ما ازداد العلم بأحوال**

---

[1] ابن خلدون ,**العبر**,ج7 ,ص164.

[2] عبد الحميد حاجيات,**أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره** ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,ب ط ,1394ه/1974م ,ص ص 16,15.

إفريقية ازداد مدلول هذا الاسم وضوحا صار يطلق على بلاد هي أقل اتساعا مما كان يطلق عليها أولا)[1].

1-مساهمة الحسن الوزّان الفاسي(ت962هـ) في التعريف ببلاد السودان :

بعد مرور أزيد من قرن ونصف عن رحلة ابن بطوطة إلى بلاد السودان جاءت رحلة الحسن بن محمد الوزان مع بداية العصر الحديث والذي دوّن تفاصيل مشاهداته وانطباعاته وقد تضمن كتابه أخبارا عن بلاد السودان خلال العقد الأول والثاني من القرن الـ16 الميلادي وهي فترة تميّزت بشح الكتابات عنها على وجه الخصوص وقد قام برحلته إلى بلاد السودان ما بين (914-920هـ)[2],وفي سنة 917هـ ذهب إلى تنبوكتو عاصمة السودان عن طرق درعة ,وتجوّل في بلاد السودان ,وصعد مع نهر النيجر وتعرّف بأطرافه ورجع إلى فاس عن طريق سجلماسة ,ولم يذكر لنا القصد من هذا السفر ,وهل كان سياسيا أم استطلاعيا فقط ولا نظنّه إلا سياسيا ,ويظهر من بعض كلامه أولا أنه كان وحده في هذه السفارة أو الرحلة[3].

-منهج الوزّان في كتاب" وصف إفريقيا":

جعل الوزان لتأليفه ميزة خاصة تميّزه عن غالب جغرافيي العرب ,فإنك تجد في كتابه مطلق الحرية معتمدا على نفسه ,مستمطر القريحة ,ومع ذلك فلم ينجُ في بعض الأحيان من

---

[1]أحمد الحفني القنائي الأزهري, **الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان**,المطبعة الكبرى الأميرية,مصر,ط1 ,1323هـ ,الورقة ح.

[2]الطاهر خالد, **مساهمة الحسن بن محمد الوزان في التأريخ لبلاد السودان من خلال كتاب "وصف إفريقيا"**,المجلة التاريخية الجزائرية,ع4,جامعة الجزائر2,سبتمبر2017,ص50.

[3]محمد المهدي الحجوي,**حياة الوزّان الفاسي وآثاره**,المطبعةالاقتصادية,ب د ن, ب ط ,1354هـ-1935م,ص13.

تقليد آبائه في الفن على بعدهم عنه كالبكري وابن خلدون ,وقد نقل عنهما قضايا على علتها[1] ,كما اعتمد على على المصادر المسموعة ,وهي التي جمعها أثناء مُقامه بالمغرب الأقصى لاستكمال معلوماته لتأريخه عن بلاد السودان ,ومثل ذلك أنّه يقول :وحسب ما سمعت من أحد التجّار الذي كان يعيش في هذه البلاد ويفهم لغتهم ,فاتصف بالنزاهة في الخبر[2].

-تصحيح الوزّان لخطـــأ جــغرافــي متعلق بنهر النيجر:

اعتقد بعض الجغرافيين أن نهر النيجر فرع من فروع النيل فصحّح ذلك قائلا: **يشق أرض السودان نهر النيجر الذي يخرج من فلاة تدعى ساوو,نابعة من بحيرة عظيمة**– ويقصد بحيرة تشاد– **وهو حسب الجغرافيين فرع من فروع النيل ,يغيب تحت الأرض ثم يخرج منها ليكوّن هذه البحيرة ,ويرى البعض أنه ينبع في جبال تقع إلى جهة الغرب ثم يسيل نحو الشرق ليتحوّل إلى بحيرة ,وهذا غير صحيح ,فإننا سرنا في النهر شرقا ,من تمبكتو واتبعنا مجرى المياه إلى مملكة جنّي ومالي ,وكلتاهما واقعتان غربي تمبوكتو وأجمل أرض السودان ما امتد منها على طول مجرى النيجر)**[3],وبالموازاة مع ما ذكره الوزان نجد المقريزي (من جغرافيي القرن التاسع الهجري) كذلك ناقلا عن ابن سعيد المغربي الغرناطي الجغرافي المعروف قائلا:**(ومن بلاد السودان قاعدة التكرور وهي أعلى جانبي النيل** ,ثم يقول :**وبلاد النوبة على شرقي النيل)**[4],

---

[1]منها قضية نهر النيجر ,وذكرنا تصحيحها بما أورده الوزان في مصدره مع مطابقة ما قاله المقريزي الذي نقل عن ابن سعيد المغربي والذي ينقل عنه المستشرق الإسباني كربخال كثيرا .

[2]الطاهر خالد ,**المرجع السابق**,ص56.

[3]الحسن بن محمد الوزّان الفاسي ,**وصف إفريقيا**,ج1,تر,محمد حجي ومحمد الأخضر,دار الغرب الإسلامي ,بيروت,لبنان,ط2 ,1983م,ص30.

[4]أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي ,**الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام** ,مطبعة التأليف ,مصر,ب ط ,1895م ص21.

وربما ابن سعيد يحدد الجهات من منطلق النيل وليس لأنه فرع منه,وعلى الأصح أن النّوبة هي من اختصت بمجاورة النيل ؛ومما جاء في هذا الشأن:(النُّوبَه بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وفي الآخرهاء,وهي بلاد على جانبي النيل ,سميت بنوبة بن حام بن نوح عليه السلام,وقاعدتها مدينة دُنقلة,والنوبة نصارى)[1] .

2-تسمية "الســـــــودان الغربي" :

يعدّ المؤرخون والجغرافيون العرب أوّل من أطلق اسم السودان على إفريقيا جنوب الصحراء ,وكان استخدام مصطلح "السودان " تمييزا لهم عن سكان الصحراء المغاربة ,كما تمّ استخدام مصطلح "بلاد التكرور" كمرادف لبلاد السودان ,ولاسيما من قبل المؤرخين المغاربة[2] ولفظ "التكرور " يعني في لسان العرب : الحاجز ,وهو اسم لأول مملكة سودانية أسلم أهلها ,وفي المشرق ذكر الاسم بعد أن أعمل ملوكه الحجّ فعرفهم المشارقة بحجّاج التكرور ,ثم أطلقوا هذه التسمية على كل من يأتيهم حاجّا من بلاد الصحراء والسودان,
وصار الاسم جغرافيا علما على كل ما يقع بين البحر الأحمر شرقا والأطلسي غربا ,تكرّر في المصادر المشرقية في العهد المملوكي وما قبله وما تلاه: المقريزي ,السخاوي ,القلقشندي,ابن حجر وغيرهم .[3]

---

[1] ابن سباهيزادة,محمد بن علي البروسويّ(ت997هـ/1589م),**أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك** , تح,المهدي عيد الرواضية,دار الغرب الإسلامي ,بيروت,لبنان,ط1 ,1427هـ/2006م,ص227.

[2] بشّار أكرم جميل داود الملاح,**التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5-9ه/11-15م**,دار غيداء للنشر والتوزيع,الأردن,ط1, 1434هـ/2013م,ص36.

[3] حماه الله ولد السالم, **صحراء الملثّمين وبلاد السودان في نصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب**, دار الكتب العلمية ,بيروت,لبنان, ب ط ,2011م ,ص ص 5,4 .

و يشمل السودان الأجزاء الواقعة ما بين حافة الصحراء الكبرى في الشمال وحدود تشاد في الشرق ومحور جبال الكامرون في الجنوب الشرقي ,بينما يحيطها المحيط الأطلسي من الجهتين الجنوبية والغربية,وتنقسم إفريقيا الغربية سياسيا إلى جزئين متوازيين رئيسين هما:

1-الجزء الغربي الذي يتمثل في السودان الغربي WestSudan

2-المنطقة الساحلية أو ساحل غينيا Costal Region[1].

3-مظاهر السطح في إقليم السودان الغربي: تتشكل إفريقيا الغربية من هضبة قديمة عملت العوامل الطبيعية في تغيير قشرتها الخارجية ؛ففيها الصحاري الواسعة والأودية الخصبة والسهول المنبتة ,وتضاريسها تتقسم من الشمال إلى الجنوب ,تعتبر الجبال في إفريقيا الغربية خزانا ضخما للمياه ,كما تتميز تربتها بالاحمرار كونها غنية بالمعادن الناتجة عن تفتت الصخور وانتشار أكسيد الحديد وفلّزاته[2] بين الدرجتين 7و14 ,وتسود الرمال في المناطق الوسطى المتاخمة للصحراء وتتلاعب الرياح بهذه الرمال ,فتشكل منها تلالا ذات مناظر مألوفة ,وكلما اتجهنا غربا نجد السهول تتسع وهي صالحة للزراعة [3].

والصحـــــــــــــــــــــراء الكبرى هي أوسع صحاري العالم ؛حيث تمتد شرقا من البحر الأحمر عبر النيل حتى المحيط الأطلسي غربا ,ومن الجنوب إلى الشمال بين بلدان إفريقية الشمالية وبلاد السودان (بلاد الزنج)والمحل القفر الذي اشتهرت به الصحراء

---

[1]محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية,**المسلمون في غرب إفريقية تاريخ وحضارة**, دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان,ط1 ,2007م ,ص20.

[2]**فلزّات:**الفِلَزُّ والفِلِزُّ والفُلُزُّ: النحاس الأبيض ,تجعل منه القدور العظام المفرغة,والفِلَزُّ: الحجارة ,وقيل جميع جواهر الأرض من الذهب والنحاس وأشباهها ,وما يرمى من خَبَثِها,والفلز بالكسر وتشديد الزاي:خَبَثُ ما أذيب من الذهب والفضة والحديد ,وما ينفيه الكير بما يذاب من جواهر الأرض,ينظر:أبوالفضل,جمال الدين محمد بن مكرم ,ابن منظور الإفريقي المصري,**لسان العرب**,مج5,نشر أدب الحوزة, قم,إيران,ب ط ,1405هـ,ص392.

[3]-نعيم قداح, **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**,مراجعة ,عمر الحكيم,سلسلة الثقافة الشعبية ,ب د ن, ب ط,ص ص,5,4.

لا يعود إلى طبيعة التربة نفسها بل إلى المناخ [1],والحدود الجنوبية للصحراء الكبرى تمر تقريبا بمصب نهر السنغال وأعلى منعطف نهر النيجر وتشاد, ويؤدي جفاف الهواء ونقص الماء وهما الظاهرتان الأساسيتان في المناخ الصحراوي إلى قلة المراعي وتناثرها [2], كما نميز من أنهار الصحراء الكبرى والمتعلق بالسودان الغربي :

-نهـــــــر النيجـــــــــــــــــــر: يبلغ مجراه4200كيلومتر,ويقع على ضفته اليمنى في مالي تومبوكتو, وعندما يقترب النهر من جون غينيا الذي يصب فيه يتحول في المرحلة الأولى عن هذا الجون في اتجاه الشمال ليروي مناطق صحراوية,وينقسم إلى فرعين :النيجر الأعلى والنيجر الأسفل يجريان منفصلين مسافة طويلة ثم يجتمعان ,والمنطقة الممتدة من أعالي النهر بين جنّي وتمبوكتو عبارة عن مجارٍ ومسنقعاتضخمة,وهنا تقع المنطقة التي تحمل اسم الجرف,والتي تعتبر من أصعب المناطق الصحراوية,والخصائص المميزة لمنطقة الجرف هو وجود السبخات ومعادن الملح ومنها تغازى[3] ويسمّيها "ابن سعيد المغربي" حصن الملح[4],وأورد المستشرق الإسباني" كربخال"أن بعضهم يقول بأن النيجر والنيل ذراعان لنهر الجبون الذي ينحدر من الفردوس الأرضي وإن الأول اتخذ اسمه من السود الذين يمر بأرضهم,وبما أن النيجر يفيض ويتراجع في آن واحد بنفس كيفية النيل فإنه يغمر سطح الأرض كلها بما فيها من سهول ووديان فتمتلئ به وينتقل السود من طرف إلى طرف بواسطة زوارق ليست حسنة الصنع

---

[1]–إسماعيل العربي,**الصحراء الكبرى وشواطئها**,المؤسسة الوطنية للكتاب,شارعزيروت يوسف ,الجزائر,ب ر ط,1983م,ص ص ,14,13.

[2]– أ هربك م,الفاسي,**تاريخ إفريقيا العام** ,مج3,عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونيسكو ,ط1, 1988م,الملكس,لبنان,ط2, 1997م,ص 310.

[3]تغازى:**منجم من مناجم الملح في السودان الغربي** ,يقع في إقليم البيض, وقسم منها يسمى بتغازىالغزلان,احتلت في العهد السعدي في حملة المنصور سنة 1584م,ينظر:محمد الغربي,بداية الحكم المغربي في السودان الغربي,ج1,إشراف,نقولا زيادة,مؤسسة الخليج للطباعة والنشر,الكويت,ب ط ,ص118.

[4]–إسماعيل العربي,**المرجع السابق**,ص 24 .

ولا مأمونة أكثر من التي في مصر ,يبتدئ فيضانه من منتصف يونيو ويدوم ثمانين يوما سواء في الارتفاع أو الانخفاض[1], ونأخذ برأي الوزان في مصبّه لأنه الأوثق مما يورده كثير من الجغرافيين .

-**نهر السنغال**: من أشهر أنهار إفريقيا الغربية ,طوله 1700كلم,وهو ينبع من وسط غينيا ويتألف من رافدين كبيرين ,يصب في المحيط الأطلسي ,والقسم الأوسط والقسم الأوسط من هذا النهر صالح للملاحة وهو مصدر الخصب للأراضي التي يمر بها[2].

4-نشأة الممالك في إقليم السودان الغربي:

4-1-مملكة غانة:

تعتبر غانة أقدم الامبراطوريات ,وقد بلغت ذروة مجدها حوالي القرن التاسع الميلادي[3], أغلب الروايات التي يستدل بها عن أصلها هي تلك التي تثبت أن أول دولة أسستها من الجنس الأبيض, بافتراض أن سكان الصحراء الذين ساهموا في نقل البضائع نزلوا في الجبهة الجنوبية للعمل على صفقات من الذهب وبعض البضائع الأخرى والرحلة بها إلى الشمال وبفرض الزعامة أصبح حكمهم نافذا واستطاعوا أن يكونوا مملكة تحت اسم غانة [4]، والمراكشي حينما تحدث عن أودغشت[5] ذكر وسما آخر لغانة فقال:(

---

[1]-مارمول كربخال, **إفريقيا** ,ج1, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع,الرباط,المغرب,ب ر ط,1984/1404م,ص-ص,53

[2]نعيم قدّاح,**المرجع السابق**,ص6.

[3]إبراهيم علي طرخان, **امبراطورية غانة الإسلامية**,الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر,ب ط,1390هـ/1970م,ص15.

[4]ماك كول, **الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة**, تعريب محمد الحمداوي ,دار الثقافة'الدار البيضاء,ب ط, ب ت ,ص62.

[5]**أودغشت:** زارها ابن حوقل في أواخر القرن العاشر الهجري وقدر مسافتها فقال بأنها تقع على مسافة شهرين بسير القوافل من سجلماسة ,وعلى مسافة بضعة عشر يوما من غانة ,وبأنها لطيفة أشبه بلاد الله بمكة وبمدينة الجزروان من

...وكانت من أكبر مراكز القوافل التجارية وأكبر أسواق بلاد إفريقية المدارية الغربية المدارية التي كانت تعرف إذ ذاك ببلاد غانـــة...)[1],ونقطة انطلاق تاريخ غانة غالبا هو القرن الأول الميلادي وخلال القرن الثامن الميلادي /770م تمكنت سلالة السوننكي وهي إحدى فروع قبائل الماندينغ الزنجية أكبر قبائل الغرب الإفريقي ,وهم حجر الأساس لغانة ,من إحكام زمامها عليها لتسع نفوذها من أعالي نهري السنغال والنيجر حتى تخوم الصحراء الكبرى[2].

وهناك حدث سياسي مهم حدث قبيل تأسي مملكة مالي وكان سببا من أسباب بروزها على الساحة وهو معركة كيرينا أو كارينا وقد وافقت سنة 633هـــ/1235م ؛حيث تطلعت بعض الممالك المجاورة لغانة إلى فرض هيمنتها على حسابها ,وبتدخل مسبق من المرابطين في القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي نزحت عديد الممالك المجاورة لملء فراغ السلطة في منطقة السودان الغربي[3] .

4-2-مملكة مالي:

قامت في إفريقيا الغربية ,في القرن السابع الهجري مملكة واسعة ,تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى بلاد البرنو (الشرق النيجيري),تتألف خمسة أقاليم :من مالي ,غانة ,الصوصو,التكرور,كوكو[4],هذا بعد تفكك غانة الوثنية عام 496هـــ/1076م على أيدي

بلاد خراسان لأنها بين جبلين ذات شعاب,ينظر:إسماعيل العربي,**المرجع السابق**,ص291,وحدّث ابن حوقل أيضا بأنه رأى بها صكّا كتب بدَينٍ على رجل يقال له"محمد بن أبي سعدون " وشهد العدول باثنين وأربعين ألف دينار عليه,ينظر:ابن حوقل, **صورة الأرض**,منشورات دار مكتبة الحياة ,بيروت,لبنان, ب ط,1992م,ص 65.

[1] عبد الواحد المراكشي, **المصدر السابق**,ص22.

[2]محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية,**المرجع السابق** ,ص ص 62,61.

[3]للمزيد حول هاته المعركة وتفاصيلها ونتائجها ينظر:ياسر حنفي محمد عبد العال,**معركة كيرينا (633هـــ/1235م)وأثرها على نشأة الممالك الإسلامية في بلاد السودان الغربي**,ع45,كلية اللغة العربية ,جامعة الأزهر ,مصر,أكتوبر 1444ه/2022موص4009 وما بعدها.

[4]صلاح الدين المنجد,**مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**,دار الكتاب الجديد,بيروت,لبنان,ط2,1402هـــ/1982م,ص5.

المرابطين (المعركة التي أشرنا إليها في العنصر السابق),إذ قاد سندياتا كيتا 636-653هـ/1238-1255م قبائل الماندنغو إلى النصر وهزم قبائل الصوصو ,وأتاح له هذا السيطرة على جل الأجزاء التي كانت ضمن غانا ,لتنطلق عام 1240/638دولة مالي الإسلامية[1],ووردت عند ابن سعيد الغرناطي باسم:ملل وقال بأن طولها ست وعشرون درجة[2] كما قام سندياتا بتراتيب إدارية ؛حيث جعل لكل إقليم حاكما من العائلة المالكة على أساس وراثي[3] ,كما نظم المملكة على أساس طبقات بين القبائل المتحالفة معه,فبلغ عدد الطبقات ثلاثين طبقة ,منها 5طبقات للصناع,اليدويين ,و4 للمحاربين'و5 للعلماء والمرابطين[4] ,وذكر محمود كعت في الفتاش خبرا عن صاحبها منسى موسى ووردت في كتابه بهذا الشكل"مَلّكيْ كنكُ موسى" فقال: (**وكان سلطانا صالحا ,ومن صلاحه أنه كان يعتق كل يوم نفسا ,وحج بيت الله الحرام ,وبنى في حجه مسجد جامع تمبكت**) وكنك يقال عجمية ويقالعربية[5],وقد اتسعت البلاد في عهده حتى استطاع ضم جاو وتمبكتووظلت قائمة حتى توسعت على حسابها مملكة صنغي التي تأسست في جاو (777-1000هـ /1275-1591م)[6].

---

[1]الهادي مبروك الدالي,**مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا من القرن ال13-15م** ,تقديم محمد زروق,,دار الملتقى للطباعة والنشر ,بيروت ,لبنان,ط1, 2001م,ص22.

[2]أبو الحسن,علي بن موسى بن سعيد الغرناطي,**كتاب الجغرافيا**,تح,إسماعيل العربي,منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت,لبنان,ط1 ,1970م,ص92

[3]الهادي المبروك الدالي,**المرجع السابق**,28 .

[4]إسماعيل العربي,**المرجع السابق**,ص301.

[5]محمود كعت, **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار**, دراسةوتعليق,آدم بمبا,مؤسسة الرسالة ناشرون, بيروت,لبنان,ط1, 1435ه/2014م,ص120.

[6]عبد النعيم ضيفي عثمان,**المختار من تاريخ الفتاش**,ب د ن,القاهرة ,مصر,ط1 ,1426ه-2005م,ص16.

4-3- مملكة صنغي :

الصنغي مجموعة من القبائل الزنجية ,كانت تعيش في غربي نهر النيجر الأسفل,ثم أخذت تتنقل نحو الشمال مع نهر النيجر ثم استقرت حوالي القرن السابع الميلادي الأول الهجري[1],والنيجر الأوسط هو موطن امبراطورية الصنغاي,وعاصمتها جاو Gao,التي تقع على الضفة اليسرى للنهر,ولا يعرف متى بنيت مدينة جاو على وجه التحديد[2],كما يصعب وضع تحديد دقيق لبداية النشاط التجاري عبر الصحراء لمدينة جاو ,لكن النقوش الصخرية أثبتت وجود اتصالات تجارية ؛فقد أظهرت هذه النقوش عربات تجرها الخيول وتتبع طريقا من وادي درعة ,مرورا بأدرار لموريتانيا الحالية لينتهي في الدلتا الداخلية لنهر النيجر[3],وأول ملك أعلن إسلامه فيها هو الملك "زاكسى" الذي عرف باسم "مسلم دام" ومعناه: المسلم عن اقتناع,ومن أشهر ملوكها"سني علي" والذي حكم (889-898ه/1464-1492م) واستولى على مدينة تمبكت عام 891ه,[4].

---

[1]نافذ أيوب بيلتو ومحمود شاكر,**المرجع السابق**,ص45.

[2] إسماعيل العربي,**المرجع السابق**,ص317.

[3]بطل شعبان محمد غرياني,**الصلات التجارية لمدينة جاو من خلال تقارير الحفائر الأثرية** -دراسة للفترة من القرن ال4-6هـ/10-12م,مج2,ج2,حولية كلية الآداب ,جامعة بني سويف ,مصر,ص571.

[4]عبد النعيم ضيفي عثمان ,**المرجع السابق**,ص16 .

الفصل الثاني

أولا:مفهوم التجارة القـــافـــلية في العصر الوسيط:

التجارة في اللغة مادة "تَجَرَ يتجر تجرا وتجارة ,وجاء في قاموس "الفيرزآبادي المحيط" :التاجر الذي يبيع ويشتري ,بائع الخمر,جمعها :تِجارُوتُجّار وتَجْرُ وتُجْرُ,كرجال وعمّال وصحْبٍ وكتُبٍ,و التاجر :الحاذق بالأمر , ويقال :ناقة نافقة في التجارة وفي السوق كالتّاجرة وأرض مَتْجَرة:يتّجر فيها وإليها ,وهو على أكرم تاجرة :على أكرم خيل عِتاق[1].

كما عرّف ابن خلدون(ت808هـ) التجارة بأنها محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء ,ثم فصل في ذلك وذكر ميزة التجارة مع بلاد السودان فقال :(**واعلم بأن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيّا كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش ,وكذلك السلع من البلد البعيد المسافة أو في شدة الخطر في الطرقات يكون أكثر فائدة للتجار وأعظم أرباحا وأكفل بجوالة الأسواق ,لان السلعة المنقولة حينئذ تكون قليلة معوزة لبعد مكانها أو شدة الغرر في طريقها ,ولهذا نجد التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أرفه الناس وأكثرهم أموالا لبعد طريقهم ومشقته واعتراض المفازة الصعبة المخطرة بالخوف والعطش ,فنجد سلع بلاد السودان قليلة لدينا فتختص بالغلاء وكذلك سلعنا لديهم ,فتعظم بضائع التجار من تناقلها ويسرع إليهم الغنى والثروة)** [2].

1-تعريف القافلة :

القافلة في اللغة: مادة "قفَل " ,القافل :الفريق وأدخلوا الهاء للمبالغة ,وإما أن يريدوا الرفقة القافلة ,فحذفوا الموصوف وغلبت الصفة على الاسم ,وهو أجود ,وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والمجيء.[3]

---

[1]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت817ه),**القاموس المحيط** ,تعليق,أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي(ت1291ه),مرا,أنس محمد الشامي وآخرون,دار الحديث ,القاهرة,مصر,ط1, 1429ه-2008م ,ص185 .

[2]ابن خلدون,**العبر**,ج1 ,ص497

[3] -ابن منظور ,أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري,**لسان العرب**,مج11,دار أدب الحوزة,قم,إيران,ب ط, 1405ه,ص560.

وعرفها البلدانيون بأنها شبكة اجتماعية متكاملة ذات مهمة محددة ووجهة محددة يضبطها "شيخ القافلة" وتحتوي على : الحراس والفقهاء والتجار والسياح والحجاج والكثير من أخلاط الناس والمهن تتألف في العادة من عناصر تقوم على خدمتها وحسن سيرها على رأسها شيخ القافلة وتتمثل مهمته في التفاوض مع سلطات المناطق التي تعبرها القافلة ,كما يؤمن سيرها من التيهان وسلوك أيسر المسالك ,وله ان يترك واحدا من أصحابه ليدل لمن تأخر ليتلحق بالركب,ثم الوكلاء وتشير كتب الرحلة بأنهم الدلالون وهم وكلاء البائعين يتعهدون السلع والبضائع من أصحابها لبيعها في أسواق أخرى مقابل أجرة ومن بعدهم المخبرون وهم بوصلة القافلة ,إلى جانب الوكلاء, ومن مهمة المخبر هو التماس الطريق قبل انطلاق القافلة ,وتحتاج القافلة إلى الحامية وهي القبائل التي تقوم بمرافقة القوافل بغرض حمايتها من الإغارة وتوجيهها , ثم العمال والمنجميون الذين يسوون الآبار المعرضة للردم بسبب الزوابع الرملية وحيث كانوا يرممونها من عظام الإبل الهالكة ثم يغطونها بجلودها , التراجمة والجمّالون لأن هذه القوافل تجتاز إطارها الحضاري إلى مناطق وحضارة مجتمعات أخرى [1].

2-عناصر القافلة:

يشير صاحب كتاب "محاسن التجارة" إلى أصناف التجار وهم :

2-1**الخزّان** : (اعلم يا أخي –وفقنا الله لما يحب ويرضى– أن قانون أمر الخزان أن يشتري الشئ في إبانه وتواتر حمله وكثرة البائعين له وقلة الطالبين ثم إحكام حفظه والتربص به).[2]

---

[1] –عبد الرحمان بلاغ ,**الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط** –مراكز المسالك الصحراوية– أنموذجا– –مجلة مخبر البحوث والدراسات ,جامعة بشار ,ع4,جوان2013م,ص512 .

[2]أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي(كان حيا في القرن السادس الهجري),**الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها** ,اعتناء وتقديم وتعليق محمود الأرناؤوط ,دار صادر ,بيروت ,لبنان,ط1, 1999م,ص63.

2-2-الرَّكّاض : الذي ينظر أولا فيما يبتاعه ,فيحتاط فيه ولا يكون في نفسه بمنزلة من بعد فيه عند وصوله إلى البلد الذي يقصده ,فربما تأخر مسيره أو بطل لإحدى العوائق كخوف الطريق أو تعذّر الرياح إن كان سفره في البحر ,ولذلك يقولون: "التبصرة نصف العطية" .

2-3-المُجهِّز: فأما المجهّز فإنه الذي ينصب له في الموضع الذي يجهز إليه من يقبض البضائع التي يصدّرها إليه ,ويتولى هذا القابض بيعها وشراء الاعواض عنها ويكون ثقة أمينا ,مأمونا موسرا قد نصب نفسه للتجارة مع خبرة بها فيكون الحمل إليه ,وهو المتولّي للبيع ,ويعرف "**إخوان الصفا**[1]التجار على أنهم الذين يتبايعون بالأخذ والعطاء ,وغرضهم طلب الزيادة فيما يأخذونه على ما يعطونه ,وكانت متاجرهم تتم في بداية الأمر بالمقايضة أي مبادلة سلعة بسلعة ,ثم استخدمت سلعة ثالثة تستعمل كوحدة للتعامل التجاري كالجمال عند العرب والبربر إلا أنها طريقة لا تسمح بإجراء تبادل تجاري بسيط ,فاستعملت النقود كوحدة تقييم ,وقد حلت هذه الطريقة صعوبات عديدة أمام هذا التبادل خاصة بفضل الأجزاء الصغيرة التي استعملت ,وكانت متبعة في أرياف المغرب الأوسط ومدنه [2].

---

[1]**إخوان الصفا:**هم جماعة باطنية ,تألفت في القرن الرابع الهجري (العاشر للميلاد) و وكان موطنها البصرة وولها فرع في بغداد و ولم يعرف من أشخاصها إلا خمسة وكما لا يستقر اليقين عن حقيقة وجودهم لما كانوا عليه من التستر و الاكتتام,وتتألف جماعتهم من أربعة مراتب:ذوي الصنائع,مرتبة الرؤساء,مرتبة الملوك والمرتبة العليا,ينظر :إخوان الصفا,**رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا**,مج1 ,مكتب الإعلام الإسلامي ,قم ,إيران,ط1 ,1405ه,ص5 وما بعدها .

[2]جودت عبد الكريم يوسف ,**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)**,ديوان المطبوعات الجامعية ,بن عكنون ,الجزائر,ب,ط,ص146.

3-التجارة الصامتة في علاقات المغرب التجارية بالسودان الغربي:

كانت التجارة الصامتة الشكل القديم للتبادل التجاري السوداني المغربي إلا أن تداولها بحسب دراسات باحثين- كان على أساس خلفيات تمثل معظمها في :

- أن سبب لجوء منتجي الذهب لهذه الطريقة هو حرصهم على إخفاء مصدر إنتاج الذهب عن هؤلاء التجار .

- أن عملية تجارة الذهب كانت عملية بدائية جدا تتم بين التجار دون تدخل حكومي.
عدم وجود لغة تفاهم بين المنتجين والتجار القادمين من الشمال
- محاولة من المؤرخين الأوروبيين لتشويه الماضي الإسلامي في غرب إفريقيا من خلال إضفاء صورة هزلية على تجارة الذهب التي كانت أهم مورد اقتصادي بين العالم الإسلامي شمال الصحراء وجنوبها.[1]

وفي تعريف "ابن الفقيه "لبلاد السودان يصف هذا النوع من التجارة فيقول: **(...فوضع كل تاجر بضاعته في جهة منفردة عن الأخرى وذهبوا,وعادوا مرحلة,فيأتي السودان بالتبر,ووضعوا بجنب كل متاع شيئا من التبر وانصرفوا ,ثم يأتي التجار بعدهم ,فيأخذ كل واحد ما يوجد بجنب بضاعته من التبر ويترك البضاعة,وضربوا الطبول وانصرفوا ,ولا يذكر أحد من هؤلاء التجار أنه رأى أحدا منهم)**[2].

---

[1]-عمرو منصور,**إشكالية التجارة الصامتة لذهب السودان الغربي** -قراءة نقدية- مجلة الآداب والحضارة الإسلامية,جامعة دمياط,مصر,مج12,ع25, 2020,ص-ص273,266.

[2] -صلاح الدين المنجد,**مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**,دار الكتاب الجديد ,بيروت,لبنان,ط2, 1402-1982م,ص 26 ,كما نوه صاحب المرجع في مقدمة كتابه أن النصوص الاساسية لمغرفة أخبار غانة والسودان الغربي عامة نجدها في المصادر التي كتبت قبل القرن السابع ,والنصوص الأساسية لمعرفة أخبار امبراطورية مالي نجدها عند ابن فضل الله العمري ,وابن بطوطة ثم عند القلقشندي,ينظر ,**نفس المرجع** ,ص5 .

ثانيا: الأوضاع التجارية بالمغرب الأوسط قبيل قيام الدولة الزيانية:

1-خروج مدينتي سبتة وسجلماسة التجاريتين عن خلافة الموحدين:

كانت سبتة باب المغرب على أوروبا وسجلماسة باب المغرب على الصحراء الكبرى[1]

واحتلت مدينة سبتة مكانة تجارية هامة ؛فقد كانت لها اتصالات فيما وراء شبه جزيرة إيبيريا تعود إلى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ,والانطباع العام عنها من أيام الموحدين فصاعدا هو أنها مدينة تنعم بالرخاء التجاري ؛حيث في الأحوال الطبيعية كانت مركزا تلتقي فيه السفن القادمة من شبه الجزيرة الايبيرية وقوافل الدواب والإبل من اجزاء كثيرة من المغرب ومما مكن سكانها من الخروج في فترات القلاقل الداخلية الخطيرة وقد كيفوا أوضاعهم بشكل لافت للنظر [2] صاحب المرجع هنا يريد أن يؤكد على أن استقلاليتها كانت من وراء تمكنها التجاري ويورد سببا آخر هو بعدها عن العواصم السياسية للمغرب الأقصى وصراعات الأسر الحاكمة ,ومن أسباب نجاحها كذلك هو انطواؤها تحت أسرة واحدة حاكمة هي أسرة القاضي "أبي القاسم العزفي"[3] لمدة تربو عن 70عاما (647-728ه/1239-1327م) [4].

---

[1]-حسن حافظ علوي,**سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)** ,وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ,المغرب,ب ط, 1418ه-1997م ,ص 169.

[2]- أمين توفيق الطيبي,**دراسات في تاريخ سبتة الإسلامية**,منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ,طرابلس,الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى,ب ط, ص ص20-21 .

[3] - أبو القاسم العزفي:ترجم له ابن الخطيب في الإحاطة :هو أبو القاسم بن زكرياء من أهل سبتة ,من اهل الظرف والبراعة ووالطبع المعين والذكاء,ربيس سبتة وابن رؤسائها ,انتقل إلى غرناطة عند خلعه وانصرافه عن بلده ,ينظر ,ابن الخطيب ,**الإحاطة في أخبار غرناطة** ,ج3,تح,محمد عبد الله عنان,مكتبة الخانجي,القاهرة,ط1 ,1395ه-1975م,ص 11.

[4] -أمين توفيق الطيبي ,**المرجع السابق** ,ص22 .

وقد برزت بشكل لافت علاقة هاته المدينة بالسودان الغربي حيث جاء في "اختصار الأخبار":(**.ويصاد في مدينة سبتة شجر المرجان الذي لا يعدله صنف من صنوف المرجان ,المستخرج بجميع أقطار البحر ,وبمدينة سبتة سوق لتفصيله وحكه وصنعه ,خرزه وثقبه ,وتنظيمه ومنها يتجهز به إلى سائر البلاد وأكثر ما يحمل إلى غانة ,وجميع بلاد السودان لأنه في تلك البلاد يستعمل كثيرا**)[1]. يحرص أهلها على إنشاء المطامير –أي الأهراء تحت الأرض – لخزن القمح للتصدير والاستهلاك المحلي ,ويمكث القمح بها الستين سنة والسبعين لا يلحقه تغير البقعة واعتدال الهواء[2].

ونقل "ابن بطوطة(ت779هـ) بأنه في منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي قابل تاجرا من سبتة "قوام الدين السبتي" كان قد وصل إلى الصين, حيث عظم شأنه واكتسب الأموال الطائلة ,وبعد ذلك ببضع سنوات قابل ابن بطوطة أخا لهذا التاجر في السودان الغربي [3] .

2- رسالة والي سجلماسة أبي الربيع إلى السودان الغربي (مطلع القرن7ه):

يقول الموصلي في قلائد الجمان الذي جمع فيه أشعار الأقطار أن شيخه السرخسي [4]

---

[1]-محمد بن القاسم الأنصاري السبتي ,**اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنيّ الأخبار**,تح,عبد الوهاب بن منصور,الرباط ,المغرب,ط2, 1403ه-1983م ,ص64 , هذا المصدر ورد فيه ثلاثة كتب –بحسب مقدمة المحقق – أولها: "**بغية السامع** " ذكر أنه من تأليفه, وثانيها يسمى "**الكواكب الوقادة**" لعله من تأليفه أيضا ,وثالثهما "**الأعلام**" الذي يحيل عليه كثيرا,كان معروفا ولكنه لم يكن متداولا ,حتى نشره المستشرق ليفي بروفنسال بمجلة هيسبريس سنة 1931م,فعم النفع به وأعيد طبعه في تطوان سنة 1940م ,ينظر: **المصدر** ,ص7 .

[2]-محمد بن القاسم الأنصاري السبتي, **المصدر السابق** ,ص54 .

[3]-أمين توفيق الطيبي ,**المرجع السابق**,ص48 .

[4] **السرخسي** :هو تاج الدين أبو محمد عبد الله بن عمر بن محمد ابن حمويه السرخسي الخراساني الأصل ,الدمشقي المولد والوفاة ,وفد على المغرب وهو شيخ شيوخ دمشق عام 593ه,فأكرم المنصور وفادته ,وظل بالمغرب في ضيافة البيت المالك إلى عام 600ه وقد كتب في هذه الأثناء رحلة قيمة ,تعد حتى الان المرجع الأول في تراجم بعض المعاصرين الذين اجتمع بهم المؤلف ,وعلى رأس هؤلاء أمراء الموحدين ,وفي كتاب نفح الطيب الكثير من النقول عنه ,ينظر,**ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد**,تح,محمد بن تاويت الطنجي وآخرون,مس,المركز الجامعي

حدثه فقال: لما وردت إلى مراكش ,كان الأمير أبو الربيع[1]في تلك المدة على مدينة سجلماسة[2] وأعمالها فبلغه حبس تجار له بغانة, فكتب إليهم:" **نحن نتجاوز بالإحسان ,وإن تخالفنا في الأديان ,ونتفق على السيرة المرضية ونتألف على الرفق بالرعية,ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة ,والجور لا تعانيه إلا النفوس الشريرة الجاهلية ,وقد بلغنا احتباس مساكين تجار ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده , وتردد الجِلابة إلى البلاد مفيد لسكانها ومعين على التمكن من استيطانها,ولو شئنا لاحتبسنا من جهاتنا من أهل تلك الناحية ,ولكننا نستصعب فعله ولا ينبغي لنا أن ننهي أن خلق ونأتي مثله ,والسلام** "[3] ,وهي رسالة توضح السيادة التجارية

للبحث العلمي,إش,معهد مولاي الحسن للبحوث المغربية,منشورات كلية الآداب ,جامعة محمد الخامس,الرباط,المغرب,بط,ص 4 .

[1] **الأمير أبو الربيع:**هو أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن بن عبد المؤمن الزناتي الكومي الموحدي ,أمير وابن أمير ...وبالرغم من هذه المكانة لم يطلعنا التاريخ حتى الآن على يوم ميلاده ولا عامه ,ويذهب بعض المستشرقين من أمثال هويتي ميراندا في كتابه "التاريخ السياسي للموحدين " إلى أنه في سنة 553ه ,استنادا إلى بعث أبيه عبد الله من طرف جده عبد المؤمن سنة 551ه إلى بجاية للولاية وافتراض زواجه في هذه السنة, ينظر ,ديوان الأمير أبي الربيع ,**المصدر السابق** ,ص ص,3 ,4 ,وترجم له ابن سعيد في " الغصون اليانعة فقال:"..والده أكبر أخوته,.تنقّل في الولايات كبلنسية وسجلماسة ,وحيثما كانت ولايته اجتمع إليه أهل الأدب ,اشتهر اختصاره لكتاب الأغاني وديوان شعره مجموع بيد الناس ,ونقل ابن سعيد عن غيره أنه من مفاخر عبد المؤمن ,ينظر ,ابن سعيد ,أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت685ه),**الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**,تح,إبراهيم الأبياري,دارالمعارف,مصر,ب ط, ص ص,131, 132 .

[2]–**سجلماسة:** مدينة بنيت سنة مائة وأربعين هجرية,وهي سهلية ,أرضها سبخة,حولها أرباض كثيرة وفيها ديار رفيعة ,ومبانٍ سرية ,ولها بساتين كثيرة وسورها أسفله مبني بالحجارة وأعلاه بالطوب ,بناه اليسع بن منصور ,ولها اثنتا عشر بابا ؛ثمانية منها حديد , وهم يلزمون النقاب ,ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري(1239ه/1823م),**الرحلة الناصرية الكبرى**,ج1,تح,المهدي الغالي,دار أبي رقراق للطباعة والنشر,الرباط,المغرب,ط1, 2013م,ص112 ,وفي فترة حكم المدراريين كانت تدل على إمارة واسعة اتد نفوذها غربا حتى مناطق درعة ,ثم عرفت هذه الإمارة اتساعا كبيرا,.وتندرج فيما تسميه المصادر " بلاد القبلة" ينظر كذلك ,حسين حافظ علوي ,**المرجع السابق** ,ص 23.

[3] **ابن الشعار الموصلي(ت654ه)**,قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان,تح,كامل سليمان الجبوري,دار الكتب العلمية ,بيروت,لبنان,ب ط ,ص ص59–60 –المقري,**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**,مج3,تح,إحسان عباس,دار صادر ,بيروت,لبنان,ب ط,ص105 .

لسجلماسة في القرن السابع الهجري,لم يدم ارتباط سجلماسة بطاعة الموحدين طويلا بسبب تدخل عرب المعقل[1] في الشؤون السياسية .

وقد شكلت هذه الأخيرة القوة العصبية ؛حيث تحكموا في فيها لأنها كانت من مجالاتهم ومنقلب رحلتهم ,وكانت من مهمتها مراقبة الطرق التجارية ووجهتها من سجلماسة إلى تلمسان ومع انشغال المرينيين بالصراع مع الموحدين استغل يغمراسن الفرصة وضم سجلماسة[2].

وقد وصف ابن حوقل(ت380 ه)سجلماسة فقال: **(وسجلماسة مدينة حسنة الموضع ,حليلة الأهل ,فاخرة العمل ,على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل في وقت ركون الشمس ...فيزرع بمائة حسب زروع مصر في الفلاحة وربما زرعوا سنة عن بذر وحصد وما راع من زرعه وتوارت السنون بالمياه ,فكلما أغدقت تلك الأرض سنة في عقب أخرى حصدوه لسبع سنين بسنبل لا يشبه سنبل الحنطة ولا الشعير ,بحب صلب المكسر ,لذيذ المطعم وخلقه ما بين القمح والشعير ,وأهلها قوم سراة مياسير ,يباينون أهل المغرب في المنظر والمخبر ,مع علم وستر وصيانة وجمال ,وأبنيتها كأبنية الكوفة إلى أبواب رفيعة على قصور مشيدة)**[3].

3-تراجع الطريق الصحراوي الغربي :

كان تقدم البدو نحو الغرب قد بلغ منتهاه مع بداية القرن الثالث عشر للميلاد ,وأصبح الحزام الصحراوي كله في قبضة القبائل العربية المتنافسة , و اكتفى المعاقلة بالإقطاعات

---

[1] **عرب المعقل**:ينحدرون من عرب اليمن ,كانوا يعرفون بالجعافرة في صعيد مصر زمانا ,وصلوا مع الهجرة الهلالية,وكانوا في عهد ابن خلدون (808هـــ) في أواخر المائة الثامنة من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى , بقبلة تلمسان وينتهون إلى البحر المحيط من جانب الغرب,ينظر:الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة الحاجي =الواداني(ت1265ه-1849م)**,رحلة المُنى والمِنّة**،تح, حماه الله ولد السالم, دار الكتب العلمية بيروت,لبنان،ب ط 2013,ص43 ,وحول سكناهم ومواطنهم يقول ابن خلدون :وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا ثم توات ,ينظر,ابن خلدون ,**العبر**,ج6,ص59.

[2] حسن حافظ علوي ,**المرجع السابق**,ص ص 200-203 .

[3] -أبو القاسم ,ابن حوقل النصيبي,**صورة الأرض** ,منشورات دار مكتبة الحياة,بيروت,لبنان,ط1, 1992,ص90.

التي نالوها عن التعرض لقوافل التجارة بين سجلماسة والسودان[1] ,وترغيبهم للسلاطين والملوك في امتلاك الأراضي يفهم منه أنه كان يعود عليهم بالنفع حيث كانوا يترأسون الجبايات كعربون على ولائهم.

ثالثا:النشاط الاقتصادي للدولة الزيانية واقليم السودان الغربي :

1-النشاط الزراعي في الدولة الزيانية:

1-1 ملكية الأرض في العهد الزياني:

كانت الأراضي التابعة للدولة الزيانية تختلف باختلاف الظروف المناخية والتضارسية فهناك أراضي السهول الساحلية التي تسقط بها كمية وافرة من الأمطار, وهناك أراضي الهضاب العليا التي تعرف بقلة الأمطار، كما نجد أراضٍ تقع على ضفاف الأنهار تستغل مياهها في الأرض مثل : سهل الشلف ، والإدريسي يقول عن هذه المنطقة : (**بأراضيها مزارع وضياع جمة**)[2], ونميّز بين سبعة أصناف لملكية الأراضي بالمغرب الأوسط الزياني كما يلي:

أراضي الدولة ,أراضي السلطان ,أراضي الإقطاع والظهير,أراضي الوقف ,الأراضي الفردية, الأراضي الجماعية ,الأراضي الموات[3],وخلال القرن التاسع الهجري الخامس عشرة للميلاد نجد من بين الذين تعرضوا لنظام الملكية "العقباني[4]" , وأغلب الظن أن

---

[1]-حماه الله ولد السالم ,**تاريخ بلاد شنكيطي(موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربيه الكبرى**,دار الكتب العلمية,بيروت ,لبنان,ط1,ص ص,161-164

[2]مختار حساني ، **تاريخ الدولة الزيانية**,ج 2، منشورات الحضارة,بئر توتة ,الجزائر,ط9 ,ب ت ,ص24.

[3] لخضر العربي,**واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني(633/1253ه-962/1554م)**,أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط,إش,محمد بن معمر,كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية,قسم التاريخ وعلم الآثار,جامعة أحمد بن بلة,وهران,1438-1439ه/2017-2018م ,ص100.

[4]**العقباني:**هومحمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني ,قاضٍ, من أكابر فقهاء المالكية بتلمسان,أخذ عن مشيختها , رحل إلى المشرق وحج وعاد فولي قضاء الجماعة ببلده ,من آثاره: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر,ينظر: عادل نويهض, **معجم أعلام الجزائر**,مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجم والنشر,بيروت, لبنان ,ط2,1400ه-1980م,ص237.

معظم الأراضي في المغرب الإسلامي ومن بينها أراضي الدولة الزيانية كانت قد تركت لأصحابها إبّان الفتح الإسلامي ,فيما عدا الخطط التي وضعها حسان بن النعمان[1] لبعض بطون زناتة[2].

ومن أشكالها: أراضي الاقطاع, وأولها إقطاع التمليك ويكون في أصناف منها في الأرض الموات ومواتها من كونه مواتا على مر الدهر,ليس فيه عمارة ,ولا يثبت عليه ملك وللسلطان مطلق الحرية في إقطاعه لمن يحييه أو يعمره ,ويكون هذا الشخص أحق الناس بما يحييه في رأي أغلب المذاهب الفقهية.[3],ثم إن الإقطاع في العهد الزياني أفاد منح امتيازات للأشخاص مقابل خدمات يقدمونها ,وهو من أهم المصطلحات –كما يذهب الباحث –المؤطرة لوضعية الأرض بمغرب العصر الوسيط ,يبين مدى مساهمته في عائدات خراجها لبيت المال ,وكان ابن حيان (ت 469هـ) سبّاقا لاستعمال المصطلح

---

[1] وذلك للقصة التي ذكرت بينه وبين زناتة البربرية وإثبات نسبها العربي ؛ وقال في خطبته لهم :(أنتم إخواننا نسبا وأصلا ترثونا ونرثكم ,لكم ما لنا وعليكم ما علينا), وقد قال شاعرهم يزيد بن خالد الزناتي مفتخرا بالنسب العربي والبربري معا:

أيها السائل عن أحسابنا * قيس عيلان بنو العزّ الأوّل

= وللمزيد ينظر: مزاحم علاوي الشاهري,**الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)**,مركز الكتاب الأكاديمي,عمان,الأردن,ب ط,ص19–21,ومما نقل عن الإمام سحنون(240هـ) أنه كشف عن أرض إفريقية فلم يثبت عنده فيها خبر ,هل كانت عنوة أو صلحا؟أوأسلم أهلها عليها ؟ والذي تواطأ عليه أهل الأمصار يرث علمَ ذلك قرن عن قرن ويحمل ذلك كافة عن كافة إنهم يتملّكونها بما تملك به الأموال ويجري فيها من الأحداث ما يجريه أهل الأموال في أموالهم من البيع والصدقات والهبات والتحبيس ,وللمزيد بهذا الشأن ينظر: أبو جعفر ,أحمد بن نصر الداودي المالكي 402ه/1011م),**الأمـــــــــــوال**,باب{ذكر الأموال التي لا يعرف أربابها والأموال المغتصبة وما جلى عنه أهله أو بعضهم ومعاملة أهل الغصب والظلم ومن أكره على سكنى أرض مغصوبة وما يكره من المكاسب وما يجوز},تح ,رضا محمد سالم شحادة,دار الكتب العلمية ,بيروت,لبنان,ط1,1429ه/2008م,ص177.

[2] –مختار حساني,**المرجع السابق** ,ج1, ص14.

[3] –محمد علي نصر الله, **تطور نظام مُلكية الأراضي في الإسلام(نموذج أراضي السواد)**,دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ,بيروت ,لبنان, ط1 ,1982م,ص266.

,ومن المصطلحات المرادفة: السَّهام والإسهام [1], ويكون التمليك كذلك في الأرض العامرة ,ويتحدد بالنسبة إلى مالكيها ,وثانيها إقطاع الاستغلال وينقسم هذا النوع من الإقطاع تبعا لنوع الضريبة المفروضة على الأرض فإمّا أن تكون عشرا أو خراجا.

وإن كانت موجهة لأهل الفرض وهم الجند وأهل الجيش فهم أحق الناس بجواز هذا الإقطاع ؛وذلك لأن لهم أرزاقا مقدرة تصرف إليهم مصرف الاستحقاق .[2]

و عند فقهاء العصر الزياني مثل الونشريسي ورد بمصطلح"**أرباب الظهير**" تحت باب: "**تحبيس أرباب الظهيرفي إفريقيا هوإعطاء منفعة لا إعطاء رقبة**"وسئل رحمه الله عما جرت به العادة به في أن أحباس القرى التي جهلت مصارفها على أنها على المساجد في تلك القرية وعلى أئمتها ,فالأصل بما استشهد به الونشريسي أنها لبيت المال[3], ومما شجع ولّاة الأمر على مصادرة الأراضي هو عدم وقوف الفقهاء على رأي في وضعية أرض المغرب ,هل هي أرض عنوة أو صلح , وقد كثرت هذه القضايا في بلاد المغرب وساعدت على وجودها الاضطرابات السياسية المتعاقبة ,وكذلك صعوبة استظهار وثيقة

---

[1]–مسعود كربوع,**النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى التاسع هجري**,أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط ,إشراف,مسعود مزهودي, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ وعلم الآثار,جامعة باتنة,2017–2018م,ص19 .

[2] محمد علي نصر الله ,**المرجع السابق**,ص–268–270,كما أشاد المؤلف بنوع ثالث مناسب للنشاط الاقتصادي وهو إقطاع الإرفاق:و يختص بمقاعد الأسواق وأفنية الشوارع وحريم الأمصار ومنازل الأسفار ,والمعادن الظاهرة والباطنة,ينظر ص,271,ومما يدل على أن للإمام أن ينقص أو يزيد فيما يوظّفه من الخراج على أهل الارض على قدر ما يحتملون وأن يصيّر على كل أرض ما شاء بعد أن لا يجحف ذلك بأهلها من مقاسمة الغلات ,أو من دراهمَ على مساحة جُربانها , ينظر, أبو يوسف ,يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة(ت182ه),**الخـــــــــراج** ,باب نقصان الصدقة وزيادتها وضياعها,دار المعرفة للطباعة والنشر ,بيروت,لبنان,ب ر ط,1399ه/1979م,ص,85,ويقصد بالجريب: وحدة قياسية كان الوحدة الرسمية المعمول بها لقياس الأراضي الزراعية وتحديد الأملاك ,والتي على أساسها تقدّر الوحدة الضرائبية,والقطائع التي كان يقطعها الولاة والأمراء لمن يمنحونهم إيّاها ,ينظر,محمد ضياء الدين الريّس,**الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية**,دار المعارف ,مصر,ط3, 1969م,ص 291.

[3]–أحمد بن يحي الونشريسي(ت914ه),**المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب**,ج7,تح,محمد حجي,دار الغرب الإسلامي,بيروت ,لبنان,ص334 .

تثبت حق الملكية بشكل لا يمكن القدح فيه ,وقد تدرجت الدولة الزيانية نحو الملك والسلطان من ذات النظام الإقطاعي لما له من أهمية تتمثل في :الموارد المالية ,كسب القوات المحاربة,تخفيف أعباء النفقات. ثم قول بعض الفقهاء بمبدأ أن الإقطاع " أعمر للبلاد وأكثر للخراج "[1].

كما عرفت الدولة الزيانية ما يسمى بأراضي المخزن ؛وقد ورد مصطلح المخزن في النصوص الزيانية بمعنى السلطة القائمة متمثّلةً في السلطان وأعوانه , وورد هذا المعنى من خلال نسبة ممتلكات الدولة إليه ,وأرض المخزن تعني الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة ,يقطعها السلطان لأجناده أو لبعض رعيته [2]؛ ويذكر الدكتور بسام شقدان في رسالته (المُجازة سنة 2002م) أن تلمسان كانت تأخذ العُشر على المزروعات وأهمها: القمح والشعير ,وتحفظه داخل المطامير ,ومثل ذلك كان السلطان أبو حمو الأول يحصل على عشر الإنتاج في المناطق الشرقية ويرسله إلى أحد الحصون القريبة من تلمسان ,والشخص المسؤول عن الزرع والأهراء والمطامير عرف بـــ"خازن الزرع" وكان يهتم بطرق خزن الطعام وتحصيل العشر من الأراضي المتفق عليها وأخذ مغارم المدن والقبائل ,وهاته المواد الزراعية المخزونة داخل المطامير عادت بفائدة اقتصادية واجتماعية لتلمسان ؛فقد وفرت دخلا جيدا عند طرحها للبيع بالأسواق في أوقات

---

[1]–مكي زيان,**الإقطاع الزراعي في بلاد المغرب الإسلامي في فترة ما بعد الموحدين ما بين القرن(7و9ه/13و15م)**,من خلال كتب النوازل الفقهية كمادة مصدرية ,إ شراف,مبخوت بودواية,جامعة أبي بكر بلقايد ,تلمسان,مجلة العبر والدراسات التاريخية والأثرية, مج2,ع1,يناير 2019م, ص–ص,217,213,210 .

[2]–سهام دحماني,**النظام الضريبي للدولة الزيانية(633/962ه–1236/1554م)**,أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط,إشراف ,بوبةمجانـــــي,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية,قسم التاريخ,جامعة قسنطينة 2,عبد الحميد مهري,قسنطينة,الجزائر,2017–2018,ص ص,57,56 .

المجاعات[1],ويوجد أيضا بلفظ "صاحب الأشغال" أو صاحب الأعمال وتعتبر خطة الأشغال ضرورية جدا في الملك ,وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله:" القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الداخل والخارج وإحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في إباناتها "وهذه الوظيفة جزء عظيم من الملك,بل هي ثالثة أركانه[2].

1-2النظم الزراعية : عرف المغرب الأوسط تنظيما زراعيا محكم الوثاق والعرى لأهمية الزراعة في حياة الدولة والساكنة ,ولعلنا نذكر نموذجا عن ذلك وهو شركة الخمّاسة,وتعد شركة الخمّاس من أبرز النظم المتّبعة في المجال الزراعي ,تعتمد على الشركة بين صاحب الأرض والفلاح ,لذا تعد نوعا من السياسية الزراعية من طرف السلطة ,وآلياتها ترتبط بعدة شروط منها:التساوي,العين المشتركة من حيث العمل,الزرع ,المساهمة المالية,الأمانة وتتم عملية تحديد نصيب الخمّاس مسبقا,على عقد يبرم يكون للخماس فيه الربع أو النصف أو الخمس أو الثلث,ونحو ذلك.[3], ومن سبل التواصل بين الدولة الزيانية والصحراء ما ذكره مختار حساني من أن تربية الماشية كانت جنبا غلى جنب مع الزراعة,والقبائل التي توجد في محيط الدولة الزيانية مثل قبائل بني توجين الذين كانوا ينتقلون مع مواشيهم في المنطقة المحصورة ما بين "جبل السرسو"[4] وإقليم

---

[1]-بسام كامل عبد الرزاق شقدان,**تلمسان في العهد الزياني (633-962ه/1235-1555م)**,إشراف,هشام أبو رميلة,كلية الدراسات العليا,قسم التاريخ,جامعة النجاح الوطنية,نابلس,فلسطين,1422ه/2002م,ص174,ويذكر الباحث كذلك شيئا عن الإقطاع الحربي الذي كان عوض إقطاع الأراضي ,.للمزيد ينظر: ص181.

[2]-بلال ولد العربي و وهراني قدّور,**مراتب وتقاليد نظام الحكم السياسي والديني في العهد الزياني(633-962ه/1253-1554م)**,مجلة الحوار المتوسطي, مركز البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي,جامعة الجيلالي ليابس ,سيدي بلعباس,الجزائر,مج11,مارس2020,ص200.

[3] محمد طاهر ,**الشركات الزراعية في العهد الزياني-شركة الخماس أنموذجا**-مج13,ع1,مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور, جامعةالمدية,جانفي 2021,ص751 .

[4] **جبال السرسو**:تقع على السفوح الجنوبية لجبال الونشريس ,وهو منفتح نحو الشرق ,تحده من الغرب جبال فرندة ,ومن الشمال جبال الونشريس يظهر في مساحة مستوية السطح ,مج9 ,ينظر:بدون مؤلف,**الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**,مج9 ,جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية,ص485 ,وذكره ابن خلدون لما تحدث عن خبر لواته وأنهم من

الزاب , وهذا كان الشأن مع قبيلة بني عامر الذين كانوا يتجهون مع مواشيهم إلى وادي ميزاب ,واستمروا على هذه الرحلة حتى عهد الوزان , وذوي عبيد الله الذين يقومون بالرحلة مع مواشيهم بين قصور توات وغرب تلمسان[1], وقد قال عنهم :(**يسكنون في صحراء بني كومي وفجيج,لهم أراضٍ زراعية كثيرة بنوميديا ,وإعانات يتلقّونها من ملك تلمسان الذي لا يكاد يفتر في الحرص على حملهم أن يعيشوا عيشة مسالمة شريفة,لأنهم كانوا لصوصا يكادون يقتلون كل م تصل إليه أيديهم , وهم نحو أربعة آلاف فارس ,ومن عادتهم أن يرحلوا نواحي تلمسان في فصل الصيف**)[2].

2-الأسواق:

عمّار الأسواق كما وصفهم ابن أبي الربيع(ت272هـ) هم صناع وأتباع تتم بهم أمور الناس ,وينالون حوائجهم عن قرب ,وسكان القرى عنده هم مثمرو الحرث والنسل والزرع والغرس,وباقي الناس محتاج إليهم ,وصلاح هذه الأقسام المقدم ذكرها باستعمالهم في صناعاتهم حتى لا يجدوا فراغا لفكر في مفسدة ,وبالتقدم إليهم في كل وقت باجتناب الخوض في أسباب السلطان,وبالأخذ للضعفاء من الأقوياء[3].

ليس هناك دلائل ثابتة تتعلق بابتداء تنظيم الأسواق في عهد يغمراسن بن زيان (ت681هـ), وكل ما تذكره المصادر أن الدكاكين والحوانيت التابعة لأرباب الصناعة كانت مرتبة ترتيبا جيدا على غرار ما هو بفاس[4], ويقول البكري في وصف تلمسان:(

البرابرة البتر وتصاريف أحوالهم قال :وأزاحوا عن الجانب الغربي للسرسو ,وألجؤوهم الجبل الذي في قبلة تهرت,ينظر:ابن خلدون,**العبر**,مج6,ص154 .

[1] مختار حساني,**المرجع السابق**,ص 32-33.

[2] الحسن بن محمد الوزان , **وصف إفريقيا** ,ج1, تر, محمد حجي ومحمد الأخضر,ط2 ,دار الغرب الإسلامي , بيروت لبنان,1983م,ص56 .

[3] شهاب الدين ,أحمد بن أبي الربيع ,**سلوك المالك في تدبير الممالك** ,تح,عارف أحمد عبد الغني,دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع,بغداد,العراق,بط,ب ت ,ص,103 .

[4] خالد بلعربي,**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن** -دراسة تاريخية وحضارية - (633-681هـ/1235-1282م),دار الألمعية للنشر,ب ب ن ,ط1 2011م,ص218 .

وهي مدينة مسوّرة في سفح جبل الجوز ,ولها خمسة أبواب منها في القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة ,وفي الشرق باب العقبة ,وفي الغرب باب أبي قرّة ,وفيها للأول آثار معمورة قديمة ,ثم يقول :وتلمسان قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد , ومسجد جامع وأشجار , وأنهار عليها طواحين) [1] ,والثابت أن بعض أسواق المغرب الأوسط قد تحولت إلى مدن مهمة نتيجة لازدهارها التجاري كمدينة سوق إبراهيم على نهر الشلف ,كما كانت هناك أسواق دائمة كثيرة ,خاصة في المدن الكبرى كمدينة تلمسان ووهران وتنس وبجاية ؛فمدينة تلمسان ذات أسواق ومتاجر عديدة.

وكانت مقصدا للتجار ومن أسواقها سوق الإسكافيين وسوق الكتب ,وقدّر أحد الباحثين متاجرها في عهد بني زيّان بألف وخمسمائة متجر ,وذلك استنادا إلى بعض الوثائق القديمة[2].

3- الزراعة في السودان الغربي:

يعتمد سكان السودان الغربي على الصيد والرعي وزراعة بعض الحبوب ومنها ما يسمى بالدَّخَن,ويقول القلقشندي ناقلا عن صاحب مسالك الأبصار" عن الشيخ سعيد الدّكّالي[3]:"(**وبها من الحبوب الأرز والغوثى:وهو دقّ مزغّـب,,يُدرس فيخرج منه حب أبيض يشبه بالخردل في المقدار أو أصغر منه ,فيغسل ثم يطحن ويعمل منه الخبز ,وهذا الحب هو والأرز غالب قوتهم ,وعندهم الذرة وهي أكثر حبوبهم,ومنها قوتهم وعليف خيولهم ودوابّهم ,وعندهم الحنطة على قلّة فيها ,أما الشعير فلا وجود له عندهم البتّة ,وعندهم الفواكه البستانية الجُمّيز وهو كثير**

---

[1] أبو عبيد البكري (ت487هـ),**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**,مكتبة المثنّى ,بغداد,العراق,ب ط ,ب ت,ص76 .

[2] كريم عاتي الخزاعي,**أسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري** ,الدار العربية للموسوعات,ب ب ن ,ب ط , ب ت ,ص –ص24-35,و في تنس أيضا ما يسمى بالرحبة ,و إذا احتوت على متاجر دائمة تتحول إلى سوق ,وتقام في بعض الرحبات أسواق صغيرة تسمّى بالسويقة,وهي مراكز خاصة بأحياء معينة ,تعمل على إعادة توزيع السلع المجلوبة من أماكن أخرى,ينظر:بن نعمان إسماعيل,**مدينة تنس-دراسة تاريخية وأثرية وعمرانية**-(3-13هـ/9-19م),أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في علم الآثار ,إشراف,حملاوي علي,معهد الآثار,تخصص آثار إسلامية,جامعة الجزائر,2006-2007م,ص123 .

[3]**الشيخ سعيد الدّكّالي:** ذكره السعدي في تاريخه ,في الباب الخامس "ذكر جنّي ونبذة عن أخبارها" وطرح قضية تتعلق بنقله عن العمري في مسالك الأبصار,ينظر ,السعدي,**تاريخ السودان**,ص99.

لديهم ,وعندهم أشجار برية ذوات ثمار مأكولة ومستطابة منها شجر يسمى تادموت[1] **يحمل شيئا من القواديس كبرا في داخلها شيئ شبيه بدقيق الحنطة ,ساطع البياض,طعمه مزٌّ لذيذ يأكلون منه)**[2]. ومع أن شجر النخيل لم يكن من مزروعات بلاد السودان الغربي إلا أنه عثر على بقايا نباتات طبية في حفائر جاو [3].

ومنها نبات الهجليج المصري, وهو من النباتات الطبية التي استخدمت في الطب الشعبي في مصر.[4] في حين أن بعض الكتابات أكدت وجود النخيل في السودان الغربي مثل رحلة "فيليكس ديبوا إذ يقول:(**إن جنى جوهرة وادي النيجر, وهنا انحفرت صورة في ذاكرتي ...حيث الوادي الواسع المسطح دون وجود أيه ارتفاعات أو أية قرى أو أي أثر للإنسان سوى أشجار هنا وهناك,.ووسط هذا الجو الهادئ لا نجد سوى المياه وداخلها قمم أشجار النخيل كتلا من الأسوار المرتفعة والعلية التي تنحدر بشكل منتظم)**[5] , كما عرف السودان الغربي صنوفا من الحيوان عددها القلقشندي فذكر بأن بها الخيل العِتاق من نوع الأكاديش التّترية، وقال :(**وتجلب الخيل العــراب إلى ملوكهم ,يتغالون في أثمانها ,وكذلك عندهم البغال والحمير والبقر والغنم , ولكنّها كلّها صغيرة الجُثَّة , وتلد الواحدة من المعز عندهم السبعة والثمانية)**[6].

4-الصناعة في السودان الغربي:

---

[1] -**شجر التادموت** هو شجر الآراك وتشوب حلاوته بحموضة نافعة للمحمومين,ينظر:ابن سعيد الغرناطي, **كتاب الجغرافيا** ,الإقليم الأول ,باب: سكانه سودان وعرضه ست عشرة درجة وسبع وعشرون دقيقة, تعليق ,حماه الله ولد السالم,ص32

[2]-أبو العباس القلقشندي, **صبح الأعشى**,ج 5 , دار الكتب الخديوية, المطبعة الأميرية ,القاهرة,مصر,ب ط,1333ه/1915م,ص288.

[3]**جاو**:عاصمة السنغاي ,تقع في ثنية نهر النيجر بعد أن يبدأ بالانحدار نحو الجنوب الشرقي ,ينظر:نافذ أيوب بيلتو ومحمود شاكر ,**المرجع السابق** ,ص72 .

[4]-بطل شعبان محمد غرياني,**الصلات التجارية لمدينة جاو من خلال تقارير الحفائر الآثارية دراسة للفترة من القرن 4-6ه/10-12م**,القاهرة,مصر,حولية كلية الآداب ,جامعة بني سويف,مج9,ج2,ص600 .

[5]-فيليكس ديبوا, **تمبكت العجيبة**, تر,عبد الله عبد الرزاق الجمل, مراجعة, شوقي عطا الله الجمل,المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية,مصر,ط1 ,2003م,ص ص,76,75 .

[6] القلقشندي,**المصدر السابق**,ج5 ,ص287 .

توفـــر الغرب الإفريقي على المعادن نتيجة تغييرات جيولوجية ؛حيث تغطت أرض إفريقية بتربة حمراء غنية بهذا العنصر نتيجة تفتت الصخور[1], ومن هذه المعادن:

4-1- معدن الذهب:

الذهب بالعربية هو: النَّضار, ويقال لما استغنى عنه بخَلوصه عن الإذابة :العقيان وبالسريانية ذهبا , والتّبر يقع على الذهب والفضّة كما هو قبل أن يستعمل إلا أنه بالذهب أعرف منه بالفضة وغيرها ,وذكر المعدنيون أن الذهب والفضة يوجدان في أماكن بعض أقاليم الأرض ؛ فالذهب في جزيرة سرنديب في أرض الهند وأرض العراق وبساحل إفرنصة وأرض ألبيرة من جزيرة الأندلس ,إلا أنه قليل وطيب ,وفي أرض الجنوب من السودان

والفضة في أماكن المغرب ,والذهب المجلوب في أرض السودان لا يبلغه إلا الموغل فيها باعتساف أميال تلك البراري الخالية من المدة الطايلة[2], وكان البكري في القرن الحادي عشر الميلادي أكثر دقّة ,فقد ذكر أن أجود الذهب في غانا يأتي من مدينة "خيارو "

وكانت هذه المدينة تقع على بعد اثنتي عشر ميلا من النيل, وأنه يمكن الوصول إليها خلال ثمانية عشر يوما بالسفر من غانا , وأنها تشتمل على عدد من المسلمين[3], والذهب في هاته المناطق يعثر عليه على شكل غرين ناعم حامل لتبر الذهب ؛ أي ليس على شكل عروق معدنية , هناك طريقتان لاستخراجه: الأولى الحصول عليه من ضفاف الأنهار ,وهي أسهل طريقة ,وهنا يكون الذهب ممزوجا ببعض الصخور والترسبات القديمة, والثانية : استخراج الذهب على شكل عروق , وتتطلب هاته العملية حفر آبار دائرية الشكل في الأرض ودهاليز منجمية مدعّمة بأخشاب يصل عمقها في بعض الأحيان إلى 8

---

[1] محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية,**المرجع السابق**,ص23 .

[2] أبو الحسن,علي بن يوسف الحُكيّم,الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ,,تح,حسين مؤنس,دار الشروق,ط2 ,1406هـ/1986م,ص- ص,37,41,48.

[3] بوفيل,تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير ,نقله الهادي بولقمة ومحمد عزيز ,منشورات جامعة قاريونس ,بنغازي,ليبيا,ط2 ,1988م ,ص209

أمتار وتتمثل خطورتها في أن أسقف الآبار كانت تنهار على أصحابها[1], ومن صعوبات التعرف على الثروات المنجمية أو تعطيل الحركة التجارية يقول بعض المؤرخين عن السودان الغربي:

(.ليس من اليسير تحديد الحدود الشمالية والشرقية لغربي إفريقيا فليس هناك في الشرق أو في الشمال حواجز تعتبر علامات بارزة تحدد اتساع الأقاليم التي تحتوي عليها إفريقيا الغربية ,ولم تكن الصحاري أو النهران الكبيران : النيجر والسنغال اللذين يجريان بمحاذاة حافّة الصحراء لتصد أو تعطل الشعوب المختلفة أو تعرقل تجارتهم)[2].

ويستخرج الذهب في السودان الغربي من مصادره،حيث يعثر عليه على شكل غرين ناعم حامل لتبر الذهب ؛ أي ليس على شكل عروق معدنية.

هناك طريقتان لاستخراجه: الأولى الحصول عليه من ضفاف الأنهار ,وهي أسهل طريقة ,وهنا يكون الذهب ممزوجا ببعض الصخور والترسبات القديمة, والثانية : استخراج الذهب على شكل عروق , وتتطلب هاته العملية حفر آبار دائرية الشكل في الأرض ودهاليز منجمية مدعّمة بأخشاب يصل عمقها في بعض الأحيان إلى 8 أمتار, وهذه الطريقة خطرة , وتتمثل خطورتها في أن أسقف الآبار كانت تنهار على أصحابها[3],ولم تتم تغطية مواقع المناجم المعدنية بشكل كامل في المصادر المكتوبة ,فكلما وصلنا عبارة عن نصوص مقتضبة لا تسمح بتكوين صورة شمولية وكاملة عن الخريطة المعدنية ببلاد المغرب ,إضافة إلى عدم وضوح مواقع بعض المواقع بسبب انعدام الدقة في توطينها من

---

[1] جميلة بن موسى ,**ذهب السودان الغربي ودوره في تجارة المغرب الإسلامي**,,حوليات التاريخ والجغرافيا,مج9 ,ع2,المدرسة العليا للأساتذة, بوزريعة, الجزائر,ص93 .

[2] ابن الشيخ, العتيق سعد الدين الحسني الإدريسي السوقي,**الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين ومن يجاورهم من السودانيين**,ب د ن, ب ط,ص28.

[3] جميلة بن موسى ,**المرجع السابق**,ص93 .

قبل المصادر الوسيطية المكتوبة ,والتي تستعمل أحيانا مصطلحات غامضة مثل : مرحلة ,"مسيرة يوم" ثم التغيير المتواصل للأسماء الطوبونيمية[1].

4 -2 معدن الملـــــــــح:

هذه الثروة كانت تقع في ضمن بلاد البيض تاودني وتغازى[2] , وتغازى أو كما تسمى " تغازا " في أغلب الكتابات موقعها متوسط بين المغرب الأقصى والسودان الغربي و تعتبر المصدر الأول في الملح , ولم تكن مع هذا تعاني مشكلة مياه الشرب ؛إذ كانت بها آبار عذبة , والمشكلة كانت في طبيعة مناخها الذي كان عادة ما يتأثّر بالعواصف الشديدة التي تهبّ صيفا من الشرق وتحمل الكثير من الحصى[3], وعلى غرار الإدريسي يعد ابن سعيد الغرناطي منجم أوليل[4] الملحي محسوبا على بلاد السودان الغربي .

ويقول في كتابه الجغرافيا: **(وأمام مصب النيل في البحر المحيط جزيرة الملح , وطولها من الشمال إلى الجنوب درجتان وقليل ,ووسَعها نصف درجة , وفي طرفها الجنوبي على البحر مدينة أوليل وهي سراح , وفيها من أنواع القصب والنبات , وعيش أهلها من السمك والسلاحف , وتجارتهم بالملح ,يصعدون في المراكب إلى البلاد التي على شواطئ النيل, و قالوا: وليس في بلاد التكرور ملّاحة غيرها)**[5].

رابعا: الطرق والمسالك التجارية والتبادل السِّلعي بين الدولةالزيانية وإقليم السودان الغربي

إن من عوامل التحكم في الجانب التجاري لتلمسان الزيانية أنها جمعت بين الصحراء والبر والبحر بالإضافة إلى بعض الظروف السياسية وعلى رأسها موقعة العقاب 906ه/1212موما تسببت به من هجرة أندسية إلى تلمسان كونها شبيهة بها ,إضافة إلى

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش,**الثروات المنجمية ببلاد المغرب خلال العصر االوسيط-توزيعها الجغرافي وطرق استغلالها والصراع السياسي حولها** ,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية,تونس,نوفمبر 2010م,ص185.

[2] محمد الغربي,المرجع السابق ,ص 118 .

[3] الهادي المبروك الدالي ,المرجع السابق ,ص-ص,101,99.

[4] أوليل:

[5] ابن سعيد الغرناطي , **المصدر السابق** ,ص90.

بخس أسعارها ونَفاق أشغالها ومرابح تجارتها ثم إن أهم الأسفار التي كان يقوم التجار التلمسانيون هي تلك التي يتجهون بها إلى السودان على ما أكده الحسن الوزان [1] .

كانت تصل بين إمارة تلمسان وغيرها من البلدان المتعامل معها تجاريا في العصر الوسيط نوعان من الطرق يتمثّل أولهما في الطرق البرية وثانيهما في الخطوط البحرية ,و في الطريق البري بين الدولة الزيانية ومدن بلاد المغرب الأخرى هناك طريقان:ساحلي وداخلي , والطريق البري الرابط بين الدولة الزيانية والسودان الغربي فلقد كانت تنطلق من العاصمة الزيانية طرق تظهر على شكل شبكة من الخطوط المتقاطعة والمتوازية ؛فالأودية المنحدرة من الأطلس الصحراوي في اتجاه الجنوب والجنوب الغربي أو الشرقي تكوّن ممرات تنمو بها بعض الأشرطة من الأعشاب في العروق والحمادات ,مما يجعل الحياة البشرية والحيوانية ممكنة فيها ولو لفترة وجيزة من السنة ,ويؤدي إلى فتح طرق تسهّل التوغل في الصحراء [2], وفي القرن (8هـ) الرابع عشر الميلادي لما صارت الأعراب من بادية السوس يغيرون على سابلها (أي الطريق الرابط بين سجلماسة و إيولاتن).

ويعترضون رفاقها فتركوا تلك ونهجوا إلى بلاد السودان من أعلى تمنطيت ,وقبلها استطاع هؤلاء الأعراب بفضل تملّكهم لوسائل النقل السريع وقابليتهم لتغيير الأوطان باستمرار وتكوين طاقات عسكرية يتسارع حول اكتساب ولائها المتسابقون إلى الحكم أن يكتسحوا البوادي من الزاب إلى مراكش .[3], و تنطلق من العاصمة الزيانية طرق برية

---

[1]–قريان عبد الجليل,**الواقع والآثار في العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي خلال العهد الزياني 633-962ه/1235-1554م**,مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية,ع 13،جامعة محمد بوضياف،المسيلة، ديسمبر2017م,ص369وما بعدها.

[2]–لطيفة بشاري,**المرجع السابق**,ص72,71 .

[3] إبراهيم إسحاق إبراهيم,**هجرات الهلاليين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا وبلاد السودان ,مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية** ,الرياض,ط1 ,1416هـ/1996م,ص ص ,55,54.

إلى ممالك السودان ,وتظهر في الخرائط على شكل شبكة من الخطوط المتقاطعة والمتوازية[1] ونميز الطرق التالية:

- **الطريق من تلمسان إلى السودان الغربي** : وهو أول طريق يبدأ من تلمسان إلى أكدز ,لا وجود للمياه إلا بعد مسيرة سبعة أو تسعة أيام ,يضطر معه التجار إلى جلب المياه معهم ,كما وجد طريق آخر يربط تلمسان بتومبوكتو مرورا بغرداية وتوات[2].

- **طريق تلمسان –توات:** يقطع الهضاب الإستبسية عبر مرتفعات جنوب تلمسان ,وفرعه الثاني يتجه إلى سبدو (جنوب تلمسان) ,والثالث يمر عير أولا سيدي الشيخ لينضم إلى طريق القوافل ,فتقضي اثنتين وعشرين يوما لتصل إلى تيميمون ,وتنعطف اقوافل أحيانا إلى الشرق ,فتتجه من تيميمون إلى عين صالح.

- **الطريق المباشر تلمسان –عين صالح:** طوله 1280كلم ,ويقطع في اثني وثلاثين يوما.[3]

1-الواردات من السودان الغربي:

1-1العبيد:

إلى جانب الذهب ,كان يجلب إلى بلاد المغرب –كما فصل فيه الباحث– العبيد ؛إذ كانوا يجلبون نحو المدن الشمالية من أسواق النِّخاسة التي كامت تنتشر بالسودان الغربي كمدينة جاو, وكان هؤلاء العبيد يستخدمون في ميادين الصناعة واستخراج المعادن من المناجم ,تختلف أسعار العبيد بحسب تقلّبات قانون العرض والطلب[4] ,وكانت الحاجة إلى الاستفادة من أعمال الرقيق الحرفية وراء فتوى الفقهاء بجواز تسليف الرقيق نحو الصناعات ,فقد سئل الفقيه سحنون (ت 240هـ–854م) عن هذه المسألة فقال: "يجوز ماله صنعة فيما لا

---

[1] لطيفة بشاري ,**المرجع السابق**,ص71.

[2] عطلي محمد ,**الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي** ,مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ,ع6 ,المركز الجامعي ,آفلو,الأغواط ,الجلفة,الجزائر.أكتوبر2017م,ص 248 .

[3] لطيفة بشاري,**المرجع السابق** ,ص47.

[4] مبخوت بوداوية,**المرجع السابق** ,ص330.

صنعة له إذا افترضت الصنائع وتباينت" ,وأشار الاصطخري (346هـ) أن الجواري السودانيات كنّ مثمّنات ,تؤخذ الجارية والخادم من غير صناعة على وجوهها بألف دينار وأكثر,وهو ما يؤكد على أثر الصنعة في ارتفاع الأسعار[1].

2-1 -العاج وريش النعام:

كان العاج أكثر رواجا في الدولة الزيانية ؛إذ كان التجار يجلبون أجود الأنواع بكميات كبيرة من المناطق التي يعيش فيها الفيل ووحيد القرن, كما كان ريش النعام ذا روج كبير في أسواق الدولة ؛ حيث كانت تحشى به الأرائك والمخاد في البيوتات ,ويستعمل كمراوح للتهوية بالإضافة إلى بيض النعام الذي كان أحد العناصر المهمة في تركيب الأدوية[2] .

2-الصادرات إلى السودان :

علاوة على معدن الملح وسيطرة المغاربة عليه وتصديره إلى منطقة السودان الغربي نجد معدن النحاس الذي كان قليلا في بلاد السودان , يستخرج فقط من مدينة تاكدة ولقد لعب التجار المغاربة دورا في توفير هاته المادة بتزويد بعض الحرفيين الذين كانوا يشتغلون بتصنيع النحاس في سنغاي ,وكانت هاته المادة تمر عبر واحات توات لتصل إلى أسواق الغربي[3] ,ومن هذا المقام نطّلع إلى دور الوكلاء التجاريين من أمثال الإخوة آل المقّري الخمسة ؛حيث كون هؤلاء الإخوة شركة تجارية وتعاملوا مباشرة مع ملوك مالي الذين كانوا يحسنون استقبالهم ,ويشجعونهم على ممارسة التجارة في بلادهم ,فتبادلوا الرسائل مع منسى موسى الذي خاطب بعضهم (بالصديق الأحبّ والخلاصة الأقرب) ,كما كان يطلب منهم تزويده بما يحتاجه من بضائع ,فكانوا همزة وصل بين سلاطين تلمسان وملوك بلاد السودان في المجال التجاري[4]،وقد استقر الإخوة "آل المقري" بتلمسان

---

[1] خالد حسين محمود ,**الرقيق والنشاط الحرفي ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام** ,<u>الإنسان والمجال</u> ,ع5 ,المركز الجامعي نور البشير ,البيض ,الجزائر,أفريل 2017 ,ص ص 69,68.2.

[2] مبخوت بوداوية,المرجع نفسه,ص332 .

[3] مبخوت بوداوية ,المرجع السابق ,ص327.

[4] لطيفة بشاري ,المرجع السابق,ص 120.

مع نهاية القرن 6هـ/12م وبداية القرن 7هـ في تلمسان وهي الفترة التي كانت تشهد خلالها المدينة تنظيما تجاريا محكما ,وفي ظل هذه الظروف تأسست شركة آل المقري من خمسة وهم : عبد الرحمان ,أبو بكر , محمد ,عبد الواحد ,علي ,من ذرية يحي بن عبد الرحمان بن أبي بن علي المقري عقد هؤلاء الإخوة الخمسة شركة بحصص متساوية فيما بينهم ,واتخذوا طبلا للرحل وراية تقد عند السفر ,ويمكننا القول بأن هذه الشركة كانت بمفهوم العصر شبكة تضامن دولية[1] .

[1] هوارية بكاي,شركة آل المقري التجارية ودورها في تمتين العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي ,مجلة المعارف للبحوث والدراسات الخارجية , ع04 ,جامعة أبي بكر بلقايد ,تلمسان,ب س ,ص ص ,169,170.

الفصل الثالث

أولا: العلاقات الثقافية بين الدولة الزيانية والسودان الغربي:

1-دخول الإسلام إلى السودان الغربي:

من الواضح أن أصحاب المذاهب الإسلامية من السنة والخوارج الصُّفرية والإباضية كان لهم إسهام كبير وواضح في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي خلال القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)[1], فبدأت الصلات الثقافية بين السودان الغربي والشمال الإفريقي منذ أن دخل الإسلام إلى إفريقيا ,ولكنها لم تأخذ في التأثير على المجتمع الإفريقي إلاّ في عهد المرابطين الذين عدّت حركتهم الإصلاحية دفعا جديدا في انتقال الإسلام إلى أبعد الجهات ,وتدشينا للعمل الحضاري العربي الذي عمّ الغرب الإفريقي فيما بعد ,هذا وقد تأثر الأفارقة في مذهبهم الديني بما شاهدوه في المشرق والمغرب العربيين حيث يسود المذهب المالكي السني[2], إذن فغالب الروايات الصحيحة تعود في قضية نشر الإسلام في المنطقة إلى الجهود التي قامت بها قبائل الطوارق الملثمين ,وقد نجحت في إسقاط مملكة غانة ,وأدى هذا إلى إسلام ملوكها ,وقد لعب فقهاء المالكية في السودان الغربي أدوارا مختلفة في جميع مناحي الدولة الثقافية والاجتماعية والسياسية ولكن نما هذا التأثير للفقهاء مع نمو التأثير الإسلامي في دولة مالي منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)[3].

---

[1]سحر عنتر محمد أحمد مرجان,**فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصُنغي(628-1000هـ-1230-1591م)**,مكتبة الثقافة الدينية,بور سعيد ,القاهرة,مصر,ط1 ,1423-2011م,ص99.

[2]حسن علي إبراهيم الشيخي,**تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي** ,بحث مقدّم لنيل درجة الذكتوراه في التاريخ الإسلامي ,إش,محمد علي محمد الطيب,كليةالآداب,قسم التاريخ والحضارة الإسلامية,جامعة أم درمان ,السودان,1428-1429هـ- 2008-2009م,ص299.

[3]سحر عنتر محمد أحمد مرجان ,**المرجع السابق ,ص135**, و ظهور المذهب المالكي في السودان الغربي وتغليبه على غيره من المذاهب -بحسب الباحثة- كونه شكل عمقا ثقافيا مثلما شكل المذهب الحنفي عمقا ثقافيا في الدولة العباسية ,وكذلك لوضوحه وتوافقه مع مزاج وطبيعة العقلية السودانية ,ينظر ,ص 103.

2-عناية حكام مالي بالإسلام :

يقول العمري(ت749ه) في حديثه عن مالي:(**اعلم أن هذه المملكة في جنوب نهاية الغرب متصلة بالبحر المحيط ,قاعدة الملك بها بييتي-ونبّه العمري على خطأ القلقشندي وقال بأن قصده بنبى-وملكها الآن اسمه سليمان أخو السلطان منسى موسى ,بيده ما كان قد جكعه أخوه مما فتحه من بلاد السودان ,وأضافه إلى يد الإسلام ,وبنى به المساجد والجوامع والموذن,وأقام به الجمع والجماعات والأذان ,وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ,وبقي بها سلطان المسلمين,وتفقه في الدين**)[1], كما أن اتساع امبراطوريات السودان الغربي زاد من صعوبة إدارة أقاليمهم إدارة فعّالة ,وبذلك أصبح من الضروري الاستعانة بالكتبة المسلمين وغيرهم من الأشخاص المتعلمين للعناية بالمراسلات وتصريف شؤون الدولة ,وقد كان لرجال الدين المسلمين تاثير كبير في البلاطات الملكية ,فمهّد ذلك لاعتناق الملك وأسرته الإسلام ,وليس ذلك يعني أن الملوك كانوا بالضرورة مسلمين شديدي الورع أو عميقي الإسلام ,لأنه كان عليهم أن يراعوا الأعراف المحلية والمعتقدات التقليدية لأغلبية رعاياهم غير المسلمين ,على أن حكام مالي اعتنقوا الإسلام في أواخر القرن السابع الهجري /الثالث عشر للميلاد [2], كما أن تقديس الأجداد تعبير إفريقي واضح عن مفهوم التواصل بين الأجيال والرباط الذي يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل وبين الموجود في الجماعة ,ومن انتقل منها جسدا وإن ظل فيها روحا تؤدي مهمة الرعاية للجماعة ,وهذه الأشكال من التدين هي سر الألقاب التي يختص بها سكان السودان الغربي دون غيرهم من الشعوب الأخرى ,ويستشهد الباحث ببعض الألقاب مثل : كـــــــن ,كمرا, كيتا,باسا وغيرها ,وفي السودان الغربي وبتداخل السكان واحتكاك العناصر بعضها ببعض كثرت الأصنام والألقاب ،واعتقاد زنوج السودان الغربي بوجود إله خالق استتبعته بعد ذلك مع

---

[1] شهاب الذين ,أحمد بن يحي بن فضل الله العمري(ت749ه),**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**,السفرالرابع,تح,حمزة أحمد عبّاس,المجمّع الثقافي,أبو ظبي ,الإمارات العربية المتحدة,ب ط ,ص107 .

[2]أ,هربك, م،الفاسي،المرجع السابق،مج3,ص99.

فكرة التوحيد الإسلامية [1],إذن فالروايات الصحيحة حول نشر الإسلام في المنطقة تعود إلى الجهود التي قامت بها قبائل الطوارق الملثمين ,وموطن هاته القبائل يمتد من واحة غدامس[2] جنوب طرابلس حتى ساحل المحيط الأطلنطي غربا ,وتمتد جنوبا حتى مصب نهر السنغال[3].

3-دخول اللغة العربية إلى السودان الغربي:

إن النمطان الحضاريان (العربي والبربري) يرتكز كل منهما على اللغة الخاصة به فإذا كانت اللغة العربية هي العربة التي نقلت الدين والقيم الحضارية الإسلامية, فإن مناطقاً صحراوية شاسعة لا تزال تتحدث اللغة البربرية على الرغم من تمسكها بالإسلام عدا ذلك أن هذه المعاقل والتي تحصنت فيها اللغة البربرية ولا تزال تحتوي على رواسب كثيفة من التراث الثقافي والبربري لم تعد تتمتع بالمناعة التي ضمنتها لها عزلتها في الماضي ؛حيث أخذت تتوغل فيها اللغة العربية بسرعة ,وذلك بفضل كثافة حركة المواصلات بينها وبين الشمال[4],وما نستنتجه هنا هو علاقتها بالسودان الغربي تكون وفق هذا المنحى ,ومن عوامل انتشار اللغة العربية في الإقليم أن حكام مالي ومنهم منسى

---

[1]حسن إبراهيم علي الشيخي,**المرجع السابق**,ص ص125,124

[2] **واحة غدامس:**يذكر البكري بأن أصل التسمية "قداموس" أي بلد الجلود باللغة الرومانية أو غداميس أي : مَناخ الإبل وغدامس اليوم مدينة ليبية لها علاقة مزهرة مع تومبوكتو ومالي ,دخل الإسلام إليها سنة 44هـ على يد الفاتح عقبة بن نافع,ينظر: أبو عبيد الله البكري,**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**,تح,حماه الله ولد السالم,دار الكتب العلمية,بيروت,ب ط,2013,ص132.

[3]محمود كعت التمبكتي,**المختار من تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**,د,تح,تع,عبد المنعم ضيفي عثمان,دار العلوم للنشر والتوزيع والقاهرة ,مصر,ط1, 1426هـ/2005م,ص10.

[4] إسماعيل العربي ,**المرجع السابق**,ص201 ,ويقصد بالمعاقل جميع القصور الواقعة جنوبي وهران تقريبا,ونصف قصور القرارة وفي واحة تمنتيت,وتوات,وتيتوتيدكلت ,ووادي مزاب وورقلة والقصور المجاورة لنقاوس في جنوب قسنطينة وفي بعض المراكز العمرانية المجاورة لتوجورت في وادي ريغ.

موسى أو "ملِّكُيْ" كما سمّاه صاحب تاريخ الفتاش حرصوا على استجلاب العرب معهم بعد قفولهم من الحج.

حيث قال: **(...وحدّثني شيخنا مورَبكر بن صالح–رحمه الله– أنه كان معه حمل أربعين بغلة من الذهب ,وحج وزار,وقيل طلب من شيخ البلد الحرام مكة الشريفة حرسها الله أن يعطيه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفين أو الثلاث أو الأربعة يذهب معهم إلى بلده ,ليترك أهل الناحية برؤوسهم ,وببركة أثر أقدامهم ...)**,وأضاف:**(فأمر في الجوامع :"من أراد ألف مثقال من الذهب ,فليتبعني إلى أرضي فله ألف حاضر" وجمع عليه أربعة من رجال قريش...)**[1].

4–إقليم توات ودوره في الربط الثقافي بين الدولة الزيانية والسودان الغربي:

4–1تسمية توات:

يرى الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي بأن اسم "توات" جاء من "الأتوات" التي كانت تقبض عن سكان المنطقة أيام الموحدين خلال القرن السادس عشر ,فعرف أهل هذا القصر بأهل الأتَوات, وقيل لمرض أصاب منسى موسى ومن معه في أرجلهم لما قفلوا من الحج ,واسم المرض في لغة السنغاي توات ,فسمي المكان بذلك ويقال:سميت توات لأنها تواتي العبادة[2] ؛أي تلائمها وتساعد عليها .

4–2جغرافية توات:

يضم إقليم توات في الحقيقة ثلاثة أقاليم هي:إقليم**جرارة** ويشمل حاليا دائرة تيميمون,وبعض القصور التابعة لدوائر أخرى ,وتعتبر من أهم المناطق لاحتوائها على ىمجموعة هامة من الخزائن التابعة للزوايا أو للأشخاص الذين ينتسبون إلى أسر علمية **,وإقليم توات** وعاصمته تمنطيط ,من أهم الأسواق التجارية خلال العصور الوسطى ,ولذا كانت مقصدا لمجموعة من العلماء الذين أقاموا بها زوايا لتدريس علوم الشريعة الإسلامية

---

[1] محمود كعت التمبكتي,**المصدر السابق**، ص 125.

[2] كرزيكةعلي,**أثر القوافل التجارية على صناعة الكتاب المخطوط بإقليم توات** ,مجلة آفاق العلمية ,مج9,ع2,المركز الجامعي تامنغست,الجزائر,2017م,ص158.

ومن هؤلاء محمد بن عبد الكريم المغيلي (وسنأتي إلى ذكره لاحقا),وثالث إقليم هو **تيدكلت** ويشمل الآن جزء من ولاية أدار وولاية تمنراست في دائرة عين صالح[1].

4-3علاقة توات بتلمسان الزيانية:

هاجر عديد العلماء التلمسانيين إلى توات ,مثل :الإمام المغيلي,وعائلة العصنوني,كما كانت لعلماء توات مراسلات مع علماء تلمسان,والحادثة الأشهر هي نازلة اليهود ,حيث حلّ المغيلي بأرض توات على الأرجح سنة 882هـ,فوجد اليهود يومها قد ضربوا أذنابهم في كل شاردة وواردة من أمور حياة التواتيين ,بالإضافة إلى تمردهم على كثير من الأحكام الشرعية ,وهو ما رأى فيه الإمام إسقاطا لصفة الذّمّي عنهم وجوبا لما استحدثوه من كنائس في أرض المسلمين[2].

4-4-<u>مساهمة توات الثقافية في القرن الثامن الهجري</u>:

شكلت صناعة المخطوط نقلة نوعية في المنطقة ,دعمتها القوافل التجارية,باعتبار هذا الإقليم حاضرة من حواضر الشمال الإفريقي ,وقد اتسعت رقعة هذه الحركة الفكرية في الفترة الممتدة من القرن الثامن الهجري إلى القرن العاشر الهجري الرابع عشر للميلاد والسادس عشر الميلادي ؛ومن ذلك اهتمام التواتين بصناعة " الأَمَدة"وإجادتهم في صنعها وهذا ما ذكر في كتاب ذكره الباحث-ولم نعثر عليه -بعنوان"**التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع** " والأمدة على اختلافها الملونة والسوداء,إضافة إلى المواد التي كانت تصنع منها مثل العفص, الزنج, عشبة الفوة, حجر لازورد,نبتة الزعفران,والعلك الصحراوي.

---

[1]بشار قويدر وحساني مختار,**مخطوطات ولاية أدرار**,أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ,الجزائر,1999م,ص9 .

[2]أحمد أبّا الصافي جعفري,**من تاريخ توات أبحاث وآراء في التراث** ,منشورات الحضارة ,بئر توتة,الجزائر,ط1 ,2011م,ص 49 .

وتأتيه منة خارج الإقليم كما أشار العياشي في رحلته أنه رأى بإحدى قرى توات سَفْر من نوازل البرزلي[1]."

ويأتي في مقدمة ثراء منطقة توات بالمخطوطات وتداولها في التجارة مع السودان الغربي وبخاصة منها الأندلسية والمشرقية أن العلماء هجرة العلماء إلى الدول المغربية خلال سقوط المراكز الإسلامية على أيدي الإسبان ,إضافة إلى أن الإقليم كان مفترقا تجاريا وأغلب القوافل يرافقها رجال العلم,حيث أن بعضهم يمارس النشاط التجاري مثل أسرة العقباني والمرازقة والمقّريين وغيرهم, فاهتم هؤلاء باقتناء المخطوطات ,كما أن لعب الحج دورا مهما في الربط[2] .

4-5جهود الإمام المغيلي في السودان الغربي:

المغيلي أبو عبد الله ,محمد بن عبد الكريم بن محمد التلمساني ,ولد في مدينة مغيلة (التابعة لتيارت حاليا) ,وذلك سنة 831هـ الموافق لـ1427م ؛حيث حفظ القرآن الكريم على يد السيد أحمد بن عيسى المغيلي التلمساني المعروف بالجَلّاب ,والذين اختاروا عدة تواريخ للتاريخ الذي اعتمدناه تخمينات لا تعتمد على قاعدة أو وثيقة واضحة , ودليل الباحث في ذلك أنه تتبّع حركات وتحولات ومقارنات الأحداث التي عاشها الإمام ,فإن كان لقاؤه لأمير "كانو" سنة 1492م فإن تحديد تاريخ ميلاده سنة 740هـ بعيد جدا ,فبمقارنة بسيطة يكون بين ميلاده ولقائه للأمير 104سنوات[3], ومن أشهر الذين أخذوا عنه من أعلام السودان العاقب بن عبد الله الأنصمني الأكدسي , القاضي بن أحمد التادلي الملقب تايدَه أحمد ومحمد بن عبد الجبّار الفجيجي ,من مشاهير علماء المغرب[4].

---

[1] كرزيزةعلي,**المرجع السابق**,ص165 ومابعدها.

[2] بشار قويدر ومختار حساني,**المرجع السابق**,ص12,11 .

[3] مبروك مقدم,**الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد** ,دار الغرب للنشر والتوزيع , ب ط , ب ت , ص 27.

[4] آدم عبد الله الإلوري ,**آثار المغاربة في نشر الإسلام والعربية في غرب إفريقيا** ,الدروس الحسينية ,رمضان 1410هـ/1990م,مكتبة وهبة ,القاهرة ,مصر,ص28.

انتقل المغيلي (ولد 831هـ) من توات نحو السودان الغربي , وأول مدينة دخلها مدينة "كانو" واجتمع بسلطانها, وكتب له رسالة أرشده فيها إلى التزام الجادّة في حكمه , لينتقل بعدها إلى "سنغاي" وبالضبط إلى مدينة جاو " العاصمة , والاتصال بحاكم هذه الدولة وهو الحاج محمد الأسقيا , فأكرمه وكتب له أسئلة ترجّاه الإجابة عليها وفق الوجهة الشرعية في الإسلام

وعرفت برسائل السبع[1].

4-6 رسالة المغيلي إلى سلطان " كانو " :

لم يذكر الناسخ للرسالة دواعي كتابته لها ,ولا لمن كتبها إلا أن محقق الرسالة استنتج أنها لسلطان كانو " وذلك استنادا إلى قول أحمد بابا التمبكتي : **(واجتمع بصاحب كانو واستفاد عليه , وكتب له رسالة في أمور السلطنة ,يحضّه فيها على اتباع الشرع , وأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر ,وقرر لهم أحكام الناس عن الحرام)** , وهي أربع صفحات[2] ,ومن الأحداث التي حصلت للشيخ المغيلي الأسئلة التي دارت بينه وبين الإمام العصنوني ,هل يجوز دفع الجزية لرؤساء القصور المسيطيرين على نظم الحكم العشائري ,وهل اليهود المقيمن بين جنبات المسلمين ذمّيون؟,ودارت أوجه الخلاف بين المغيلي وعلماء تمنطيط ,فانتقل المغيلي إلى فاس لشرح قضيته ,فلم يجد آذانا صاغية .,فتوجه إلى شمال نيجيريا ثم الهوسا ومنها

---

[1] مبخوت بودواية ,**العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيّان** ,رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ ,إشراف , عبد الحميد حاجيات , كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ,قسم التاريخ ,جامعة أبي بكر بلقايد ,تلمسان ,1426-1427هـ /2005-2006م ,ص125 .

[2] محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني (ت 903هـ /1503 م), **تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين** ,تح ,محمد فرقاني , ص188.

إلى كانو[1], والراجح أن هذه الرسالة من الإمام إلى أمير كانو كانت خلاصة لمجموع حواراته مع الأمير أو بما أورده من أسئلة عنه تحديدا , وما يؤكد هذا الاعتقاد هو هذا التبويب والتقسيم الذي سلكه الإمام في تحرير رسالته ,جاعلا في كل موضوع إجابة خاصة ,تكون مستقلة بمقدمتها الموجزة والمركزة ,وخاتمتها التي اختار لها الحكمة المأثورة :(**رأس كل بلية حجب السلطان عن الرعية**)[2].

ثانيا:التأثير العمراني بين الدولة الزيانية والسودان الغربي:

أسس التعمير في إقليم توات : الدين وهو أساس كل عمارة وحضارة ,فهو روح العمارة المادية ,ويأتي في المرتبة الثانية إنشاء المراكز التعليمية من زوايا ومدارس,ثم تكوين الشخص الصالح مصداقا لقوله عزّ من قائل سبحانه:(**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**)-**سورة مريم الآية59**-و رابع أساس أنهم كانوا يراعون في ساكنة القصر وحدة النسب ,فهي أدعى إلى التفاهم ولمّ الشمل واتحاد اليد في إعمار المكان[3].

1-العمارة الصحراوية في المغرب الأوسط:

1-1-القصور:

في اللغة يقال :" قَصّر الثوب" وقصر المرأة : حبسها ,مصداقا لقوله تعالى :"**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ**" -الرحمان -56- وقصّر الدار بمعنى حصنها بالباب,و يطلق مصطلح القصر على البيت الضخم العالي وجمعه قصور ,ترفق كلمة القصر بصفة من

---

[1] مبروك مقدم ,**المرجع السابق** ,ص ص 30,29 .

[2] أحمد أبّا الصافي الجعفري, المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبات الإفريقية ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف،ب ط،2015, ص ص 25,24.

[3]عبد السلام الأسمر بلعالم,**الحياة الفقهية في توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين**,مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العلوم الإسلامية ,إشراف,سعيد فكرة, قسم الفقه وأصوله,كلية العلوم الإسلامية ,جامعة الحاج لخضر1 ,باتنة,2015-2016 ,ص450 .

الصفات الدالة على موقعه أو قدمه أو حداثته أو أكبر: القصر التحتاني,الفوقاني,القديم والكبير ,ويشمل القصر المرافق الضرورية :السوق والدكاكين والرّحاب والمساجد ودار الضيوف ,ترتبط عادة بالجانب الفلاحي ارتباطا وثيقا ,كما أنها تمثل حاجزا منيعا لهبوب العواصف الرملية [1],والقصر في الأصل نمط للاستيطان البشري في صحراء المغرب العربي ككل,وهو مجموعة كتل سكنية متراصة ومتلاحمة فيما بينها ,تقطنها مجموعة من أفراد أو عائلات موسعة كثيرا ما تنتمي إلى أصول عرقية واحدة وطبقات اجتماعية مشكّلة يحيط بهذه التكتّلات سور يُدعم بأبراج ركنية في الزوايا ,وقد تخلو بعض البيوت من ذلك ليعوض عنها بجدران البيوت الخارجية[2].

وتنسب القصور عادة إلى ولي صالح باعتباره المؤسس ,وقد تعود التسمية إلى الاتجاهات مثل : قصر أقبلي الجنوبي أو لون مادة البناء مثل :القصر الأبيض ,الأحمر,كما قد ينسب إلى القبيلة والجنس المستقر به مثل:قصر أولاد يعقوب,أولاد داود بتمنطيط وقد ينسب إلى الفئة الاجتماعية مثل قصر العرب ,قصر المرابطين ,قصر الشرفة ,والنمط الذي ظهر في القرن الـــ9هـــ(الخامس عشر الميلادي) هو النمط السادس الذي بني بالآجور الطيني غير المفحم ,ذو شكل مستطيل ,ويضم أروقة ودكانات للاستراحة وللجلوس عليها لاستصدار الأحكام من طرف الإمام ,وتنقسم إلى قسمين : ما بين مبانٍ طينية يحيط بها سور وخندق خالٍ من الأبراج ,ومبانٍ تتميز بأبراجَ ركنية وخندق يحيط بالسور ,يصب بداخله فقارة لمنع الأعداء من الاقتراب من جدار القصر ,وقد يتلاحم القصران ويشتركان في الفقارة أو المقبرة[3]

---

[1] مبروك مقدم ,**نشأة القصور وعمارة الارض بمناطق توات واحوازها** ,ديوان المطبوعات الجامعية ,ب ط ,2016م,ص ص 99,96.

[2] ثياقةالصديق,**نمط العمارة القصورية في ظل مراحل وجود الاستيطان البشري في إقليم توات**,مجلة الحقيقة,ع25,جامعة أدرار,الجزائر,ص375.

[3] مبروك مقدم ,**المرجع سابق**,ص ص98-101.

وتتميز عمارة توات بتقارب القصور وتلاصق ما بينها ,إضافة إلى أنه يحيط بالمدينة واحات النخيل أو ما يعرف حاليا بالجنة, ويرجع بعضهم التحصينات الدفاعية في العمارة القصورية التواتية إلى القرن الأول الهجري[1] .

1-2-الواحات :

يمكن اعتبار الواحة بما توفره من مراكز العمران كالمساجد والأسواق والمتاجر والإنتاج الزراعي وبكونها ملتقى لتبادل المنتجات والأفكار بين الرّحّل والمقيمين نواة الحضارة الأولى في الصحراء.

1-3-القصبات:

والقصبات يسكنها أفراد العشيرة أو الفخذ أو العائلة الواحدة دليل ذلك تسميتها بمالكها الأول,ويقابل المصطلح في اللغة الفرنسية كلمة CHATEAUوهي نوع من السكن (بناية محصنة),سادت في القرون الوسطى بسكنها المالك وأفراد العائلة[2].

2-مظاهر التأثير العمراني بين الدولة الزيانية والسودان الغربي:

2-1 التماثل في هيكلة البيوت:

جاء في تاريخ السعدي عن هذه الجزئية حينما ذكر عمارة تمبكت فقال:**(...فأول الحال كانت مساكن الناس فيه زريبات الأشواك وبيوت الأحشاش ,ثم تحوّلوا عن الزريبات إلى الصناصن ,ثم تحوّلوا عنها إلى بناء الحيوط أسوارا قصارا جدا ,بحيث من وقف في خارجها يرى ما في داخلها ,ثم بنوا مسجد الجامع على حسب مسجد سنكرى كذلك ,ومن وقف في بابه يومئذ يرى من يدخل في المسجد لأجل تخلية البلد من الحيطان والبنيان ,وما ثبتت عمارته إلا في أواخر القرن التاسع ,وما تكاملت البناء في الالتصاق والالتئام إلا في أواسط القرن العاشر)**[3] .

---

[1] تسكورث يمينة, وشاري بوعلام ,**العمارة والعمران بإقليم توات** ,مجلة مدارات تاريخية,مج3,ع1 ,جامعة الجزائر 02,مارس 2021م,ص,420 .

[2]مبروك مقدّم ،**المرجع السابق**,ص97.

[3] عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي,**تاريخ السودان** ,المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية,ب ط ,1981م,ص ص 22,21.

وقد نقل المؤرخ السنغالي "ديوب" عن الجغرافي الإدريسي خلال حديثه عن ملك غانة أنه كان يسكن في قصر محصن مبني بالحجارة , له نوافذ زجاجية وهذه عادة مغربية ,ويقول المؤرخ الغيني "جبريل فيان" :(إن تقدم الإسلام في القرن الثالث عشر –7هـ–قد دعا السلاطين إلى بناء المساجد للجماهير المؤمنة بالدين الجديد ,وقد نقل عن محمود كعت صاحب الفتاش أن منسى موسى لما رجع من الحج ,جلب معه إبراهيم الساحلي ,فإشرف على بناء مسجد في تومبكتو ومسجد في جاو ,وآخر في نياني عاصمة مالي ,ومنسى موسى كان معاصرا للدولة الزيانية ,وإبراهيم الساحلي المعروف بالطويجن شاعر ومهندس بارع من غرناطة ,كان له الفضل في إدخال أساليب جديدة في البناء في السودان الغربي ,اصطحبه منسى موسى حاكم مالي سنة 724ه/1324م[1] .

ومن المحدثين الذين اخبرونا عن المظاهر العمرانية المشتركة بيننا وبين بلاد السودان ما أورده نعيم قداح حيث روى انه في عام 1960م عمل في افريقيا الغربية مدرسا للعربية في جهورية غينيا ،وقد لاحظ ابان اقامته وتجواله في تلك الربوع تأثر المنطقة بالحضارة العربية الإسلامية وحكى تجربته في ذلك,[2]ثم ان المتأمل في فن العمارة السودانية يجد فيها الخشونة والبساطة اللتين تعبران عن الروح الافريقية المثير للانتباه الدائم ويقول الادريسي عن فن العمارة في غانا انه كان ملكها يسكن في قصر محصنا من الحجارة له نوافذ زجاجية وبداخله نقوش منحوته ومزينة بالوان مختلفة ، وكان مساكن الشعب من اللبنى المجفف (الطين المشوي) وهي مغطاة بسقوف من القش،[3] وبالنسية للتشابه السوداني والمغربي في العمران دلت نتائج التنقيب الذي أجري في "كومبي صالح" والذي استغرق ثلاثين سنة، كانت البلدة شبيهة بالمدن الإسلامية الكبرى فقد اقيمت على مساحة بلغت ميلا مربعا وكانت تتسع لثلاثين الف نسمة.[4]

2-2- التماثل في مواد البناء:

---

[1] مسعود خالدي ,أبو إسحاق إبراهيم، **الساحلي الأديب والمهندس المعماري وأثره في نشر فن العمارة الإسلامية في السودان الغربي** ,الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية , ع5 ,جامعة قالمة 08ماي 1945,جوان 2015 ,ص41 .

[2] نعيم قداح ،**المرجع السابق** ج2،ص ص أ،ب.

[3] نفسه ،ص153.

[4] محمد الغربي،**المرجع السابق** ،ص34.

كانت تقنية "الطّابية " من أقدم التقنيات في المغرب الأوسط و حسب دراسة الباحث –هي تقنية تنجز بقالب يملء بالتراب المضاف إليه الجير ومواد أخرى ,وتسمى في المغرب بتاطبيت أو "تابيت" ,وساد استخدامها أكثر عند المسلمين وشملت العمارة العسكرية والمدنية ويعتقد ان الأندلسيين يمثلون المصدر الأساسي لقدومها إلى بلاد المغرب حيث استخدموها في بعض المدن التي استقروا فيها[1] ,وكان أبو إسحاق الأندلسي يستعمل الطوب المحروق[2].

3-2- رأي حول نقص المعلومات الواردة في جانب العمارة في السودان:

عند بحثنا على تفاصيل أكثر حول العمارة في السودان ومع تشابه المعلومات ,وفي أحيان أخرى تناقضها وأخذ الأحداث السياسية حصة الأسد من كل شيئ نصل إلى رأي توفيقي

استنتجناه من كتاب محمد الغربي ؛حيث يقول:فبعد الهجرات البربرية والعربية نحو الجنوب

وشيوع النهب وقطع الطريق , ومختلف أنواع التعدي على القرى والمزارع ,وحين حصر المغاربة وكانوا بحاجة إلى بناء أسطول قطعوا أشجار المدن ,واقتلعوا أبواب البيوت ,فعند تتبع أوصاف الرحالة الرحالة من أمثال حسن الوزان " و " ابن بطوطة" نقف بالفعل على حقائق مذهلة حول التبدل الذي خضعت له تلك الأصقاع خلال أحقاب تاريخية متقاربة نسبيا[3],ويقول خصباك:إن وصف ابن بطوطة للمدن اتسم بسطحية وعمومية واضحة

---

[1] إسماعين بن نعمان ,**حرفة البناء ببلاد المغرب الأوسط –تقنية الطابية أنموذجا**–,مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية , ع4,جامعة الجزائر 02 ,جوان 2013 ,ص ص 465,466.

[2] مسعود خالدي,**المرجع السابق** ,الصفحة السابقة.

[3] محمد الغربي,**المرجع السابق** ,ص8.

؛بحيث لا يمكن للمرء أن يتمثل الموقع الجغرافي ,بل ولا يمكن الاستشهاد به ,والحقيقة عنده أن أغلب أوصافه للمدن متشابهة ومتكررة ,ونادرا ما تكشف عن سمة جغرافية متفرّدة ,وفضلا عن ذلك ,فقد حرّف نطق عدد قليل من المدن نتيجة النسيان[1],

وهذا يقود إلى أن كثيرا من التفاصيل العمرانية من استجلاب الخشب أو الطوب أو غيره أو إعادة أعمار مدينة لم تذكر في كتب بعض الرحالة الذين زاروا السودان الغربي .

[1] شاكر خصباك , **ابن بطوطة ورحلته**,بغداد ,ب ط ,ب ت ,ص288.

من خلال ماسبق نخلص إلى ان التجربة السياسية في المغرب الأوسط في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي وما بعده كانت مكتمله حد النضوج ، فلقد حاولت الدولة الزيانية بعث المشروع الموحدي من جديد والاستحكام على المغرب ، ترجم ذلك في علاقاتها الداخلية من محاولة الحفاظ على حدودها السياسية سلميا او عسكريا ، وتكوين طوق خارجي من الاحلاف خارجيا،حتى وان اضطرها ذلك مثلما رأينا التعامل مع الأطراف المتناحرة معها كالمرينيين في الغرب والحفصين في الشرق على ان النقطة الأبرز انها ربطتها بالصحراء علاقات تجارية وثقافية كانت سبب مباشر اوغير مباشر في ظهور ما يسمى بالمراكز التجارية، التي تعددت وظائفها من مناخات للابل والتوزد بالميرة الى اشعاعات حضارية مثل إقليم توات فظهر ما يسمى بالقصور. ومن جملة النقاط المستقاة :

-ان طبيعة العلاقة بين الدولة الزيانية والسودان الغربي كانت علاقة حضارية(مؤثر ومتأثر)

-أهمية عنصر الاستقرار في فعالية المجال الجغرافي وحيويته ومثال ذلك "سجلماسه""وتوات" عن مراكز الصراع في الشمال.

-لاحظنا أيضا الدور الريادي الذي لعبه الدعاة من أمثال الامام المغيلي كما حكته كتب النوازل ، فكانوا كالهيئة الرقابية على الشخصية الإسلامية والحرص على توازنها وفعاليتها.

-تقبل شعب السودان الغربي لمذهب الامام مالك كونه مذهبا واقعي يلائم الطبيعة والمزاج السوداني.

-قياسا على ما هو دائر في وقتنا الحاضر ,فإن صراع الهوية والبقاء لا زال قائما ,ومن المحاسن أن طريق الذهب كان مغربي التعامل , وإلا فمع حركة الكشوف التي تزامنت وفترة الدراسة ربما كانت سياسات كثيرة ستتغير ,ومن المحاسن أن جغرافيينا كالوزان وغيره سبّاقون إلى الحديث عن إقليم السودان الغربي .

الملاحـــق

الملحق (1) : خارطة ابن حوقل النصيبي للأقاليم ومنها المغرب .

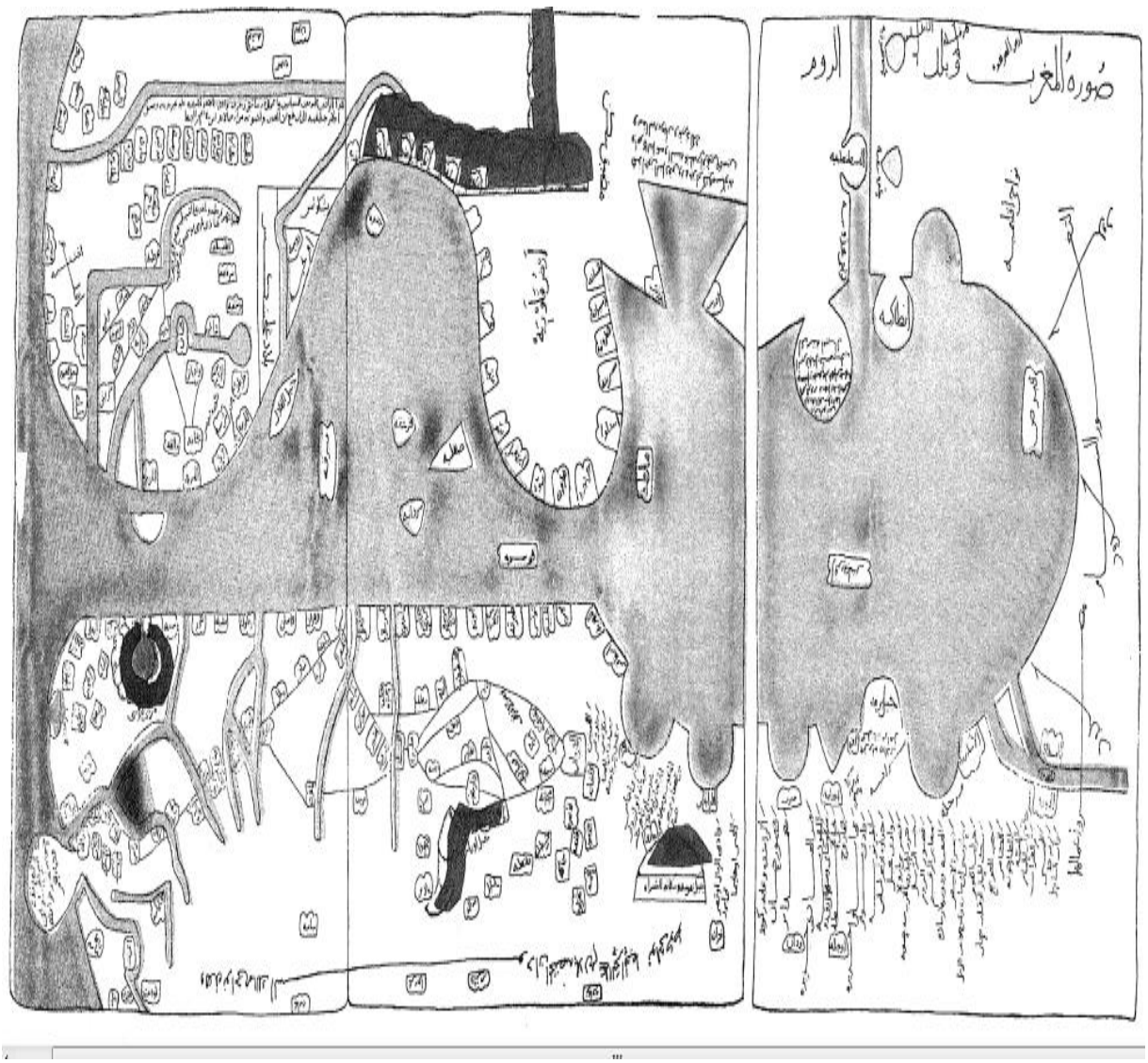

المصدر: أبو القاسم ،ابن حوقل النصيبي ،صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (ب ط) ، 1992، ص 64

الملحق (2) : خارطة امبراطورية مالي

المرجع: نعيم قداح، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام،مراجعة عمر الحكيم ، سلسلة الثقافة الشعبية ، (ب ط) ، (ب ت) ، ص44.

الملحق (3) : جانب من قصر المشور بتلمسان

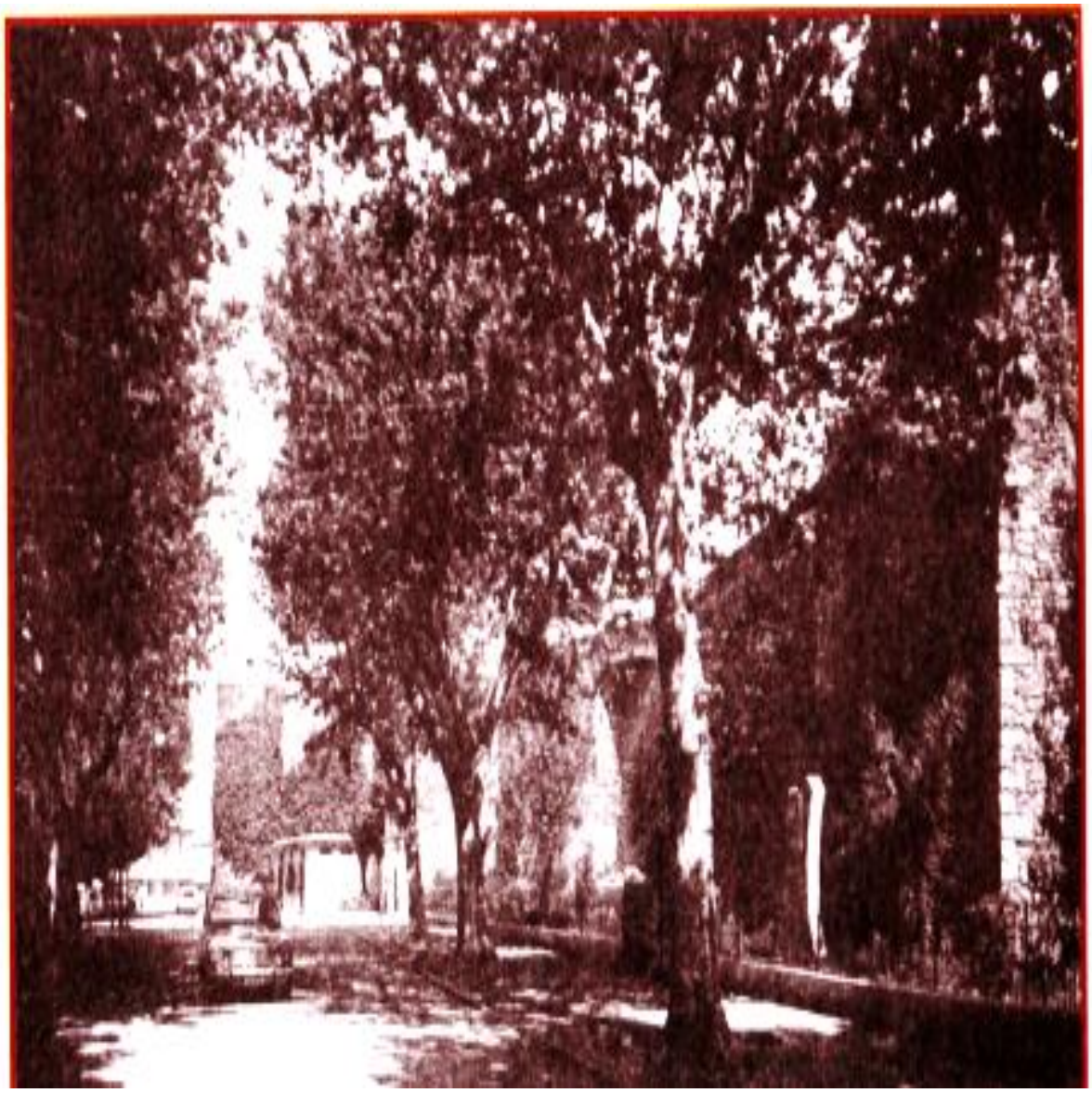

المصدر: الحاج محمد بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ج 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،(ب ط) ، (ب ت)، ص201

الملحق (4) : نماذج من العمارة التعليمية الزيانية

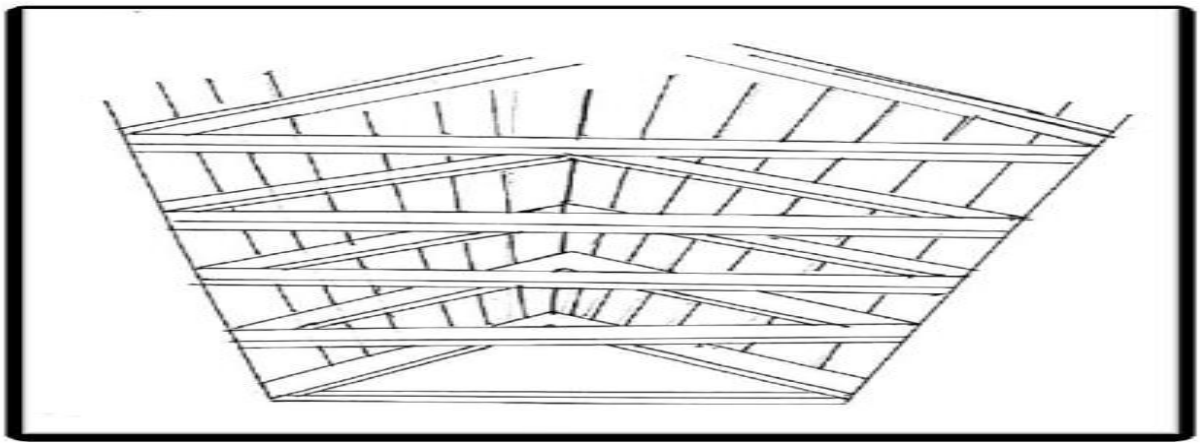

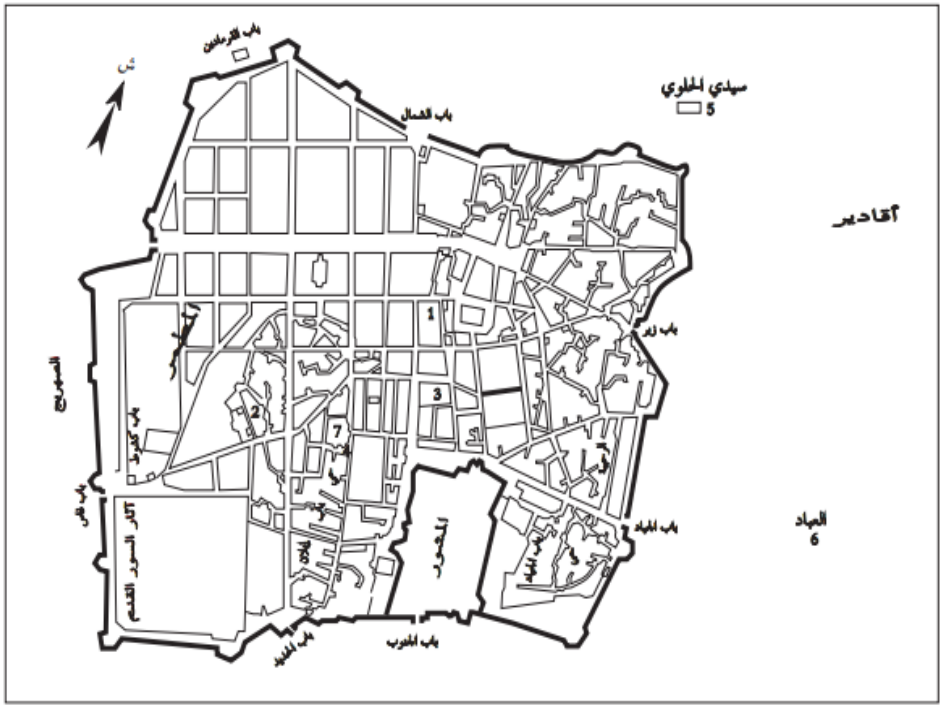

1 – المسجد الجامع
2 – مسجد أولاد الإمام
3 – المدرسة التاشفينية
4 – المدرسة اليعقوبية
5 – مدرسة سيدي الحلوي
6 – مدرسة الجهاد
7 – مسجد سيدي ابراهيم المصمودي

المصدر: بوخضار فايزة،مدينة المغرب الأوسط الزيانية والمرينية ،دراسة تاريخية وأثرية– – مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية ، إشراف صالح بن قربة، معهد الآثار ،جامعة الجزائر 2 ،2010 2011، ص–ص 75، 88 .

الملحق (5) : المنتوج الزراعي في العهد الزياني

المنتوج الزراعي	السنة	المدنية أو البعد	السعر أو الكمية	المصدر	الملاحظات
الشعير	٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م	وهران	٤٠٠ مد كبير أي ما يعادل ٢٤٠٠٠ برشالة	يحي بن خلدون ج١ ص. ٩٠	أيام الرخاء و الإزدهار
البر		وهران	٤٠٠ مد كبير أي ما يعادل ٢٤٠٠٠ برشالة		
البقلاء		وهران	٤٠٠ مد كبير أي ما يعادل ٢٤٠٠٠ برشالة		
ثماني صيعان من القمح	٧٠٦هـ	تلمسان	دينار واحد	يحي بن خلدون ج١ ص. ٢١١	يوم واحد بعد خروج المرينيين من تلمسان والحصار الذي فرضوه عليها و الذي دام ٨ سنوات (٦٩٨-٧٠٦هـ)
ستة عشرة صاعا من الشعير	١٣٠٦م	تلمسان	دينار واحد		
المد الواحد من القمح	٦٩٣هـ/ ١٢٩٣	كامل بلاد المغرب	١٠ دراهم	ابن أبي زرع أوض القرطس ص ٤٠٩	أيام المجاعة التي أصابت كامل بلاد المغرب
ستة أواق دقيق			٦ دراهم		

المرجع: خالد بلعربي الأسواق في المغرب خلال العهد الزياني ،دورية كان التاريخية،ع6،س 2،ديسمبر 2009م ص 36.

الملحق (6) : منسى موسى حاكم مالي وهديته لاحد الوافدين عليه

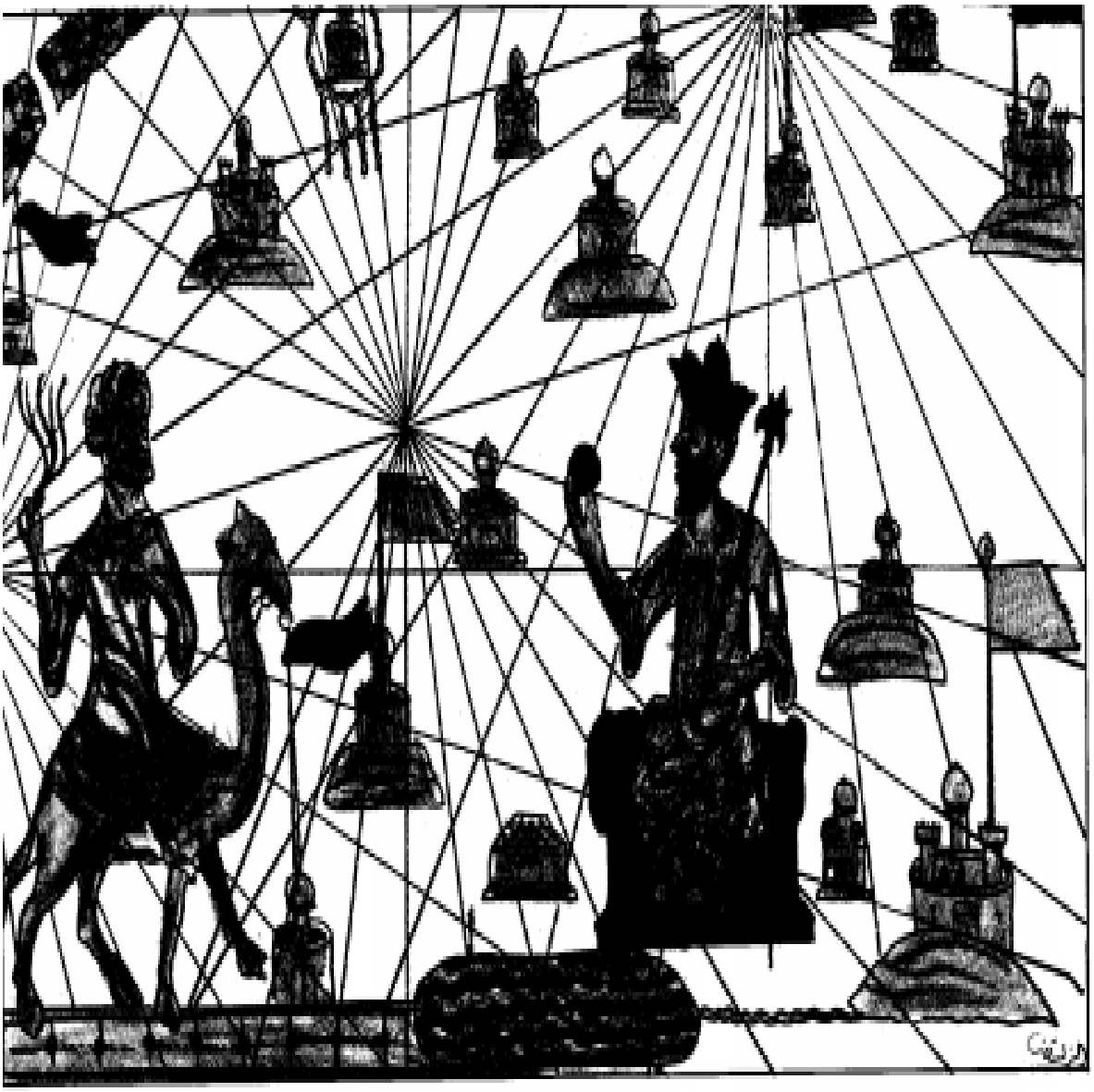

المصدر: بوفيل ، تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير ، نقله الى العربية ، الهادي أبو لقمة و محمد عزيز ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط 2 ، 1988م ، ص4 .

الملحق (7) : الطريق من تلمسان إلى السودان الغربي

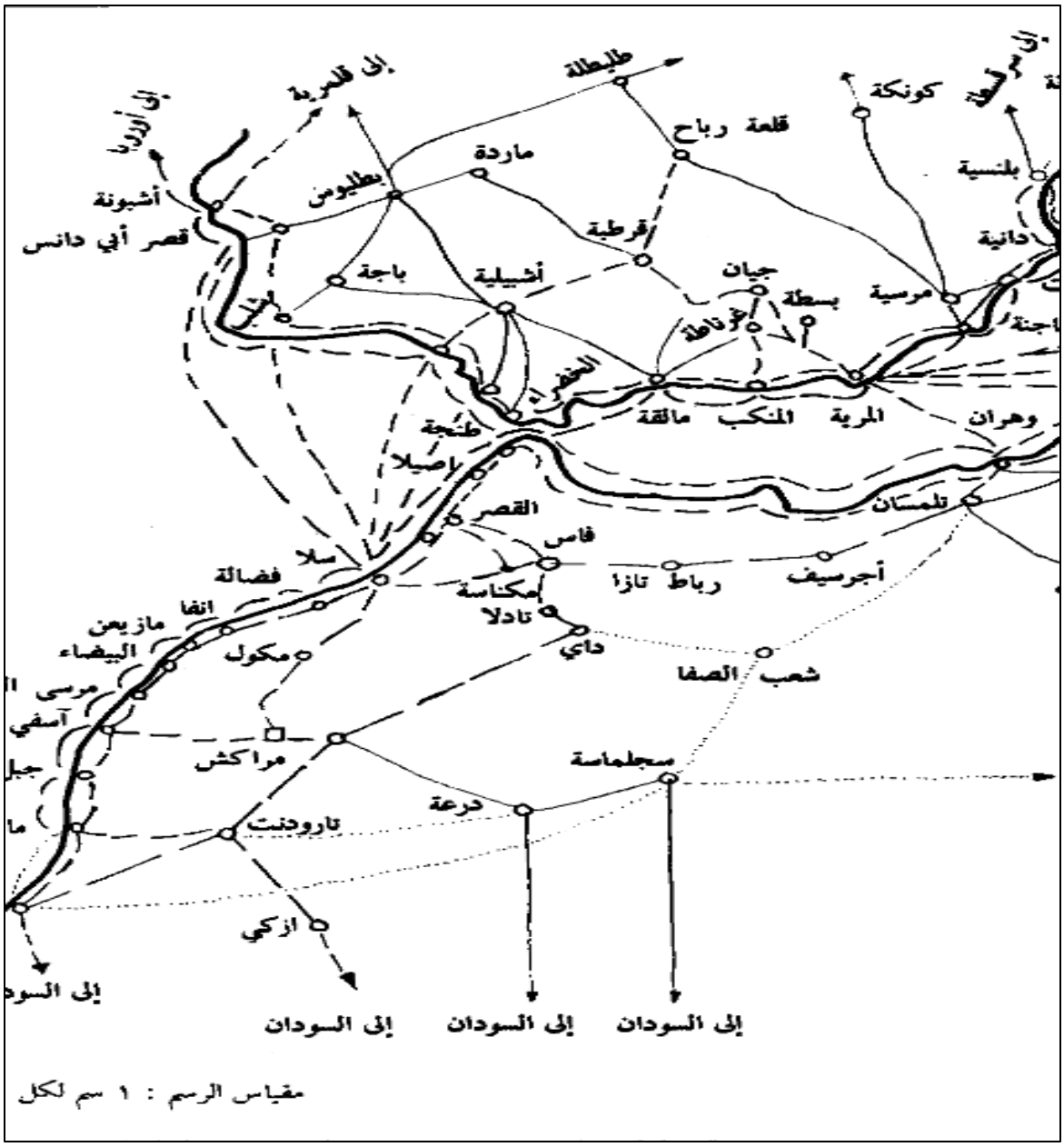

المرجع: عز الدين موسى ،النشاط الاقتصادي في المغرب خلال القرن السادس الهجري ،دار الشروق ، مكتبة المهنّدين بيروت ،لبنان ،،ط1 ،1403هـ /1983م ،ص 307.

الملحق (8) : نماذج من المخطوطات الجزائرية في السودان الغربي

المرجع: أحمد أبّا الصافي الجعفري ، المخطوطات الجزائرية و أعلامها في المكتبة الافريقية ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، (ب ط) ، 2015 ، ص ص 388 ، 389 .

الملحق (9) : مسجد الامام الشيخ المغيلي بتوات .

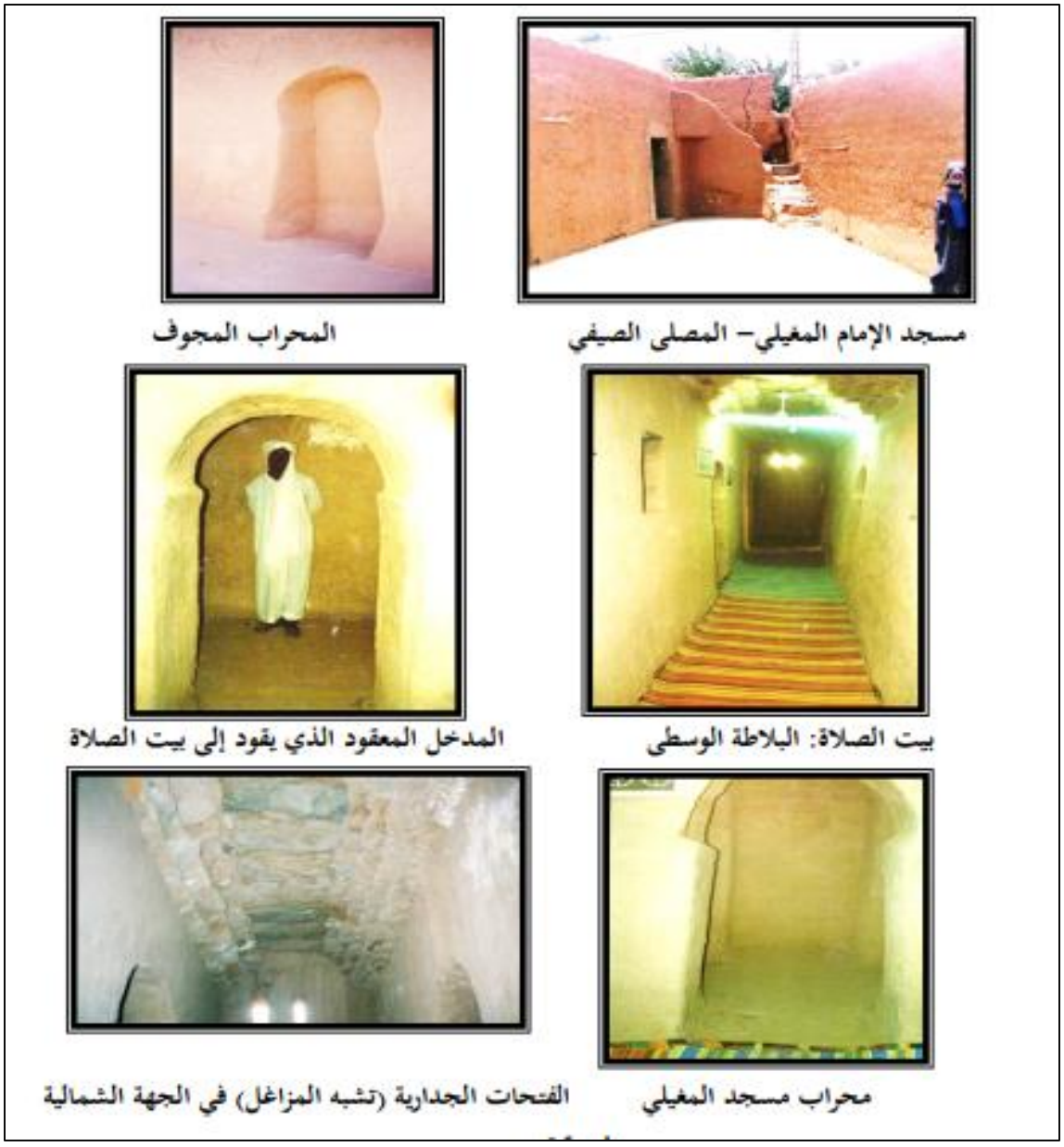

المرجع: تسكورث يمينة وشاري بوعلام ،العمارة والعمران بإقليم توات ،مجلة مدارات تاريخية ،مج3 ،ع1 ،جامعة الجزائر20 ،مارس 2021م ،ص430 .

الملحق (10): صورة من الحي العتيق بمدينة كانو التي كان يقيم فيها الشيخ المغيلي.

المرجع: أحمد أبّا الصافي الجعفري، المرجع السابق، ص 401 .

قائمة المصادر والـــــــمراجع

القـــــــــرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

المـــــــصـــادر:

- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تق، تح، تعليق، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، ط1 ،1421هـ/2001م.
- ابن الشيخ، العتيق سعد الدين الحسني الإدريسي السوقي، الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين ومن يجاورهم من السّوادين، (ب د ن) ،(ب ط).
- ابن زيان العبداوي، واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية،(ب ط)،1297 م.
- ابن سباهي زادة، محمد بن علي البروسويّ(ت997هـ/1589م)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح، المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ،1427هـ/2006م.
- أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت685ه)، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح، إبراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، ب ط.
- أبو الحسن، علي بن موسى بن سعيد الغرناطي، كتاب الجغرافيا، تح، إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ،1970م.

- أبو الحسن، علي بن يوسف الحُكيّم، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح، حسين مؤنس، دار الشروق، ط2 ،1406هـ/1986م.
- أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى، ج5 ودار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر،(ب ط) ،1333هـ/1915م.
- أبو العباس، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن قنفد القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح، محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، (ب رط)، 1968م.
- أبو الفضل، جعفر بن علي الدمشقي (كان حيا في القرن السادس الهجري)، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، اعتناء وتقديم وتعليق، محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- أبو القاسم، ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
- أبو زكرياء يحي بن خلدون، بغية الروّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تق، تح، تع، عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر،(ط خ) ،2011م.

- أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (84-456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5.
- أبوعبدالله محمد بن عبد السلام الناصري (1239ه/1823م)، الرحلة الناصرية الكبرى، ج1، د، تح، المهدي الغالي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2013م.
- أحمد الحفني القنائي الأزهري، الجواهرالحسان في تاريخ الحبشان، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1 ،1323هـ، الورقة ح.
- أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مطبعة التأليف، مصر،(ب ط)،1895م.
- أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب، ج7، تح، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د ط) ،(د ت).
- أحمد بن يحي بن فضل الله العمري(ت749ه)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع، تح، حمزة أحمد عبّاس، المجمّع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،(ب ط) ،(د ت).

- الحسن بن محمد الوزّان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، تر، محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2 ،1983م.
- الحسن بن محمد الوزّان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، تر، محمد حجيو محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2 ،1983م.
- شهاب الدين، أحمد بن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تح، عارف أحمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، (ب ط)، (ب ت).
- عبد الرحمان بن خلدون(ت732-808هـ/1332-1406م)، المقدمة، ج1، ض، خليل شحادة، مراجعة سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط، (مستكملة)، (مذيّلة)،1431هـ -2001م.
- عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1997م.
- عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1997م ،+ المعجب.
- عبدالرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، تاريخ السودان، المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية،(ب ط)،1981م.

- محمد بن القاسم الأنصاري السبتي، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنيّ الأخبار، تح، عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المغرب، ط2، 1403ه-1983م.
- محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان-مقتطف من نظم الدر والعقيان -تح، محمد آغابوعياد، موفم للنشر، الجزائر، (ب ط)،2011م.
- محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان-مقتطف من نظم الدر والعقيان -تح، محمد آغابوعياد، موفم للنشر، الجزائر،(ب ط) ،2011م.
- محمود كعت التمبكتي، المختار من تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، د، تح، تع، عبد المنعم ضيفي عثمان، دار العلوم للنشر والتوزيع والقاهرة، مصر، ط1 ،1426هـ/2005م.
- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، مج3، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب ط)، (د ت).

المراجـــــــع:

- إبراهيم إسحاق إبراهيم، هجرات الهلاليين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا و بلاد السودان، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، ط1 ،1416هـ/1996م.
- إبراهيم علي طرخان، امبراطورية عانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (ب ط) ،1390هـ/1970م.
- أحمد أبّا الصافي الجعفري، المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبة الافريقية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (ب ط)، 2015.
- أحمد أبّا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث وآراء في التراث، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، ط1 ،2011م.
- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر،(ب ط) ،1983م.
- أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ سبتة الإسلامية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، (ب ط) ،(ب ت).

- بشّار أكرم جميل داود الملاح، التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5-9هـ/11-15م، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1434هـ/2013م.
- بشار قويدر و حساني مختار، مخطوطات ولاية أدرار، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر، (ب ط)، 1999م.
- جودت عبدالكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،(ب ط).
- الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بالحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب ط) 2011.
- حسن حافظ علوي، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (ب ط)، 1418ه-1997م.

- حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شربيه الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (ب س ن).لديه مرجعان 1-بلاد شنقيط -صحراء الملثمين.
- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن – دراسة تاريخية وحضارية- (633-681هـ-1235-1282م)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، عين الباي، قسنطينة، ط1،(ب س ن).
- سحر عنتر محمد أحمد مرجان، فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي و صُنغي(628-1000هـ-1230-1591م)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، مصر، ط1 ،1423-2011م.
- صحراء الملثّمين وبلاد السودان في نصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(ب ط)،2011م.
- صلاح الدين المنجد، مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط2،1402هـ/1982م.
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2,1400هـ/1980

- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية)، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،(ب ط)،2002م.
- عبد النعيم ضيفي عثمان، المختار من تاريخ الفتاش،(ب د ن)، القاهرة، مصر، ط1 ،1426هـ /2005م.
- عز الدين عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1 ،1403هـ/1983م.
- عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، مكتبة المهنّدين بيروت، لبنان، ط1 ،1403هـ /1983م، ص 307.
- مارمول كربخال، إفريقيا، ج1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (ب ط)،1404هـ/1984م.
- مبروك مقدم، نشأة القصور و عمارة الأرض بمناطق توات واحوازها، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب ط)،2016م.
- محمد المهدي الحجوي ، حياة الوزّان الفاسي وآثاره، المطبعة الاقتصادية ،(ب د ن) و(ب ط) ،1354هـ-1935م.

- محمد علي نصر الله، تطور نظام مُلكية الأراضي في الإسلام (نموذج أراضي السواد)، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ،1982م.
- محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقية تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،2007م.
- محمود محمد خلف، واسطة السلوك في سياسية الملوك لموسى بن يوسف أبي حمو الزياني، (763-791هـ /1363-1389م)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب ط)،(ب ت).
- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج1، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، ط9،2009م.
- نافذ أيوب بيلتو ومحمود شاكر، مملكة مالي، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ط2، 1406هـ/1986م.
- نعيم قداح، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مراجعة عمر الحكيم ، سلسلة الثقافة الشعبية ،(ب دن) ، (ب ط) ، (ب ت).
- الهادي مبروك الدالي، مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا من القرن الـ 13-15م، تقديم محمد زروق، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

- بوفيل ، تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير ، نقله الى العربية ، الهادي أبو لقمة و محمد عزيز ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط 2 ، 1988 م.

كتب مترجمة :

- فيليكس ديبوا، تمبكت العجيبة، تر، عبدالله عبدالرزاق الجمل، مراجعة، شوقي عطا الله الجمل، المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية، مصر، ط1 ،2003م.
- ماك كول، الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة، تعريب، محمد الحمداوي، دار الثقافة، الدار البيضاء، (ب ط)، (ب ت).

<u>المعاجم و القواميس :</u>

- أ،هربك م، الفاسي، تاريخ إفريقيا العام، مج3، عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونيسكو، ط1، 1988م، الملكس، لبنان، ط2، 1997م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، مج11، دار أدب الحوزة، قم، إيران،(ب ط)، 1405هـ.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت817هـ)، القاموس المحيط، تعليق، أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي(ت1291هـ)، مراجعة،

أنس محمد الشامي وآخرون، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ-2008م.

المقالات و الدوريات :

- بطل شعبان محمد غرياني، الصلات التجارية لمدينة جاو من خلال تقارير الحفائر الأثرية – دراسة للفترة من القرن الـ 4-6هـ/10-12م – مج9، ج2، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، مصر، 2020 م.
- بلال ولد العربي و قدّور وهراني ، مراتب و تقاليد نظام الحكم السياسي والديني في العهد الزياني(633-962ه/1253-1554م)، مجلة الحوار المتوسطي، مركز البحوث و الدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مج11، مارس2020.
- تسكورث يمينة وشاري بوعلام ،العمارة والعمران بإقليم توات ،مجلة مدارات تاريخية ،مج3 ،ع1 ،جامعة الجزائر20 ،مارس 2021.
- ثياقة الصديق، نمط العمارة القصورية في ظل مراحل وجود الاستيطان البشري في إقليم توات، مجلة الحقيقة، ع25، جامعة أدرار، الجزائر ،(ب س ن).

- خالد بلعربي الأسواق في المغرب خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، ع6، س 2، ديسمبر 2009م.
- الطاهر خالد، مساهمة الحسن بن محمد الوزان في التأريخ لبلاد السودان من خلال كتاب "وصف إفريقيا"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع4، جامعة الجزائر2، سبتمبر2017.
- عبد الرحمان بلاغ، الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط –مراكز المسالك الصحراوية أنموذجا – مجلة مخبر البحوث والدراسات، جامعة بشار، ع4، جوان2013م.
- عمرو منصور، إشكالية التجارة الصامتة لذهب السودان الغربي –قراءة نقدية– مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة دمياط، مصر، مجلد 12، العدد 25، 2020م.
- القادري بوتشيش، الثروات المنجمية ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط – توزيعها الجغرافي وطرق استغلالها والصراع السياسي حولها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، نوفمبر 2010م.
- قريان عبد الجليل، الواقع والآثار في العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ع13، ديسمبر2017م.

- كرزيكة علي، أثر القوافل التجارية على صناعة الكتاب المخطوط بإقليم توات، مجلة آفاق العلمية، مج9، ع2، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر،2017م.
- محمد طاهر، الشركات الزراعية في العهد الزياني-شركة الخماس أنموذجا-مج13، ع1، مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور، جامعة المدية، جانفي 2021.
- مكي زيان، الإقطاع الزراعي في بلاد المغرب الإسلامي في فترة ما بعد الموحدين ما بين القرن(7و9هـ/13و15م)، من خلال كتب النوازل الفقهية كمادة مصدرية، مجلة العبر والدراسات التاريخية والأثرية، مج2، ع1، يناير2019م.
- مواسيم يونس، مدينة البطحاء -دراسة تاريخية-مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج7، (ع خ)، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر،فيفري 2023م.

الرسائل الجامعية :

- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633-962ه/1235-1555م)، إشراف، هشام أبو رميلة، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،1422هـ/2002م.

- البشير بوقاعدة، خطة الحصار العسكري في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين الرابع والثامن الهجريين (10-14م)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب والمشرق الاسلامي، إشراف، جميلة بن موسى، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر،1437-1438هـ، /2016-2017م.
- بوخضار فايزة، مدينة المغرب الأوسط الزيانية والمرينية، -دراسة تاريخية وأثرية-مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية، إشراف صالح بن قربة، معهد الآثار ،جامعة الجزائر 2 ،2010 -2011.
- حسن علي إبراهيم الشيخي، تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إش، محمد علي محمد الطيب، كلية الآداب، قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان، السودان،1428-1429هـ-2008-2009م.
- سهام دحماني ،النظام الضريبي للدولة الزيانية(633/962ه-1236/1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، إشراف، بوبة مجانـــــي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم

التاريخ، جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري، قسنطينة، الجزائر،2017-2018م .

- عبد السلام الأسمر بلعالم، الحياة الفقهية في توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، إشراف، سعيد فكرة، قسم الفقه وأصوله، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر1، باتنة،2015-2016.
- لخضر العربي، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633/1253هـ-962/1554م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف، محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران،1438-1439هـ/2017-2018م.
- مسعود كربوع، النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى التاسع هجري، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف، مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة،2017-2018م.